مجلة المجمع العلمي العربي

(دمشق) : شباط سنة ١٩٢٨ م الموافق شعبان ورمضان سنة ١٣٤٦ هـ

علائق الحبشة بالبلاد العربية(١)

« في الجاهلية وفي الاسلام »

(قدم الحبشة واستقلالها) — الحبشة أيها السادة من أقدم ممالك العالم ان لم اقل اقدمها ، وهي الوحيدة بين ممالك الشرق ، التي حافظت الى يومنا هذا على كيانها واستقلالها ، على الرغم من امواج بحور الاطماع الاستعمارية ، التي طالما لاطمتها فألفتها صخرةً صلدة انكسرت عليها مياهها المزبدة . دخلها اليونانيون الاقدمون جاليات في عهد بطليوس (Ptolémeé) الثالث ولكن لم يحكموها ، واكاسرة الفرس مع قرب دارهم واتساع ملكهم لم يملكوا يوماً شبر ارض فيها ، وقياصرة الروم الذين دوّخوا الشرق الادنى في آسية وإفريقية لم يتسلطوا عليها ، وغزاهم دراويش السودان اكثر من مرة فعادوا على أعقابهم خاسرين ، وفتحها العرب سنة ١٥٤١ فلم تطل إقامتهم في قلبها ولم يستتب لهم فيها امر حتى أنجد البرتقاليون الأحباش فطردوا الفاتحين ولكنهم ظنوا ان الجو صفا لهم ، فأقاموا نفوسهم مكان العرب ولكن لم تطل مدة استعمارهم ، وفتحها الانكليز عنوةً سنة ١٨٦٨ بجيش جرار مستكمل العدة والسلاح ، ومستوفي الميرة والذخيرة ، ودمرت قنابلهم عاصمتها مكدلا فوق رأس النجاشي ثيودورس الذي انتحر يومئذ من شدة الغيظ ، ولكنهم لم يأنسوا من نفوسهم بعد ذلك النصر كفاءةً لاستعمار تلك القلاع الطبيعية النائية الدار الصعبة المسالك فاكتفوا من الفتح ان عقدوا

(١) محاضرة الاستاذ المحقق السيد عبد الله رعد احد أعضاء المجمع العلمي العربي ألقاها في بهو المحاضرات في السنة الماضية .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

معاهدةً مع خلفه النجاشي يوحنّس واخلوا له بلاده ، وحمل عليهم المصريون حملات متواليات من سنة ١٨٧٢ الى سنة ١٨٧٦ في عهد الخديو بين محمد علي واسماعيل ، وكانت هذه الحملات انكليزية اكثر مما هي مصرية ، إبتغوا منها فض معضلة النيل ببسط السلطة الانكليزية على أعالي ينابيعه ومجاريه في الأصقاع الحبشية ، وكل حملة كانت تعود بالخيبة على أعقابها بعد تكبدها الخسائر الفادحة في الارواح والاموال ، وحاربهم الطليان فانكسروا شر كسرة في موقعة عدوى سنة ١٨٩٦ ، ولم تجد الالمان دسائسهم واموالهم وموارباتهم السياسية فتيلاً فيما اشرأبت اليه أعناقهم وزينت لهم اطماعهم في ارض الحبش فذهبت أحلاماً تحفر في قلوبهم ، على حد قول راسّين شاعر الفرنسيس .

قال نخامة هانري دي جوفنيل مندوب فرنسا في جمعية عصبة الامم وعميد الدولة المنتدبة في سورية السابق ، في مقدمة له على كتاب سعادة المسيو بيرآليب « كل فعل تفعله الدول الاوربية تبغي من ورائه بسط لواء سلطتها على الحبشة سواء كان ذلك الفعل مباشرةً او بالدسائس ، انما مصيره الاخفاق » . وقال ايضاً بعيد هذا « لاننظرن الى المشكلة الحبشية نظرنا الى مشكلة استعمارية بحتة ، ولا نريدنّها كباقي المعضلات الافريقية فنحلها بالتجزئة الى مناطق نفوذ لتناسب مصالح الحكومات المصاقبتها ، بل ينبغي ان نحسبها مشكلةً دولية وان نحلها بروح دولية مشتركة » . ولقد قرن القول بالفعل اذ عمل على ادخال الحبشة في عصبة الامم .

على ان الحبشة لم تعش عشرات القرون في عُزلةٍ عن شعوب الارض بل كانت مدى حياتها على اتصال دائم بالامم وخصوصاً بجارتيها العربيتين اليمن ومصر ، اللتين كان لها معها تجارة واسعة . حاربت جيرانها وحاربوها ، كبرت وصغرت ، فتحت بعض بلادهم وفتحوا بعض بلادها ، سنة الله في الامم والشعوب والممالك ، كسننه في الفرد يسعد و يشقى ويفقر ويغنى ولن تجد لسنة الله تبديلا . الا ان كيان الحبشة الاساسي واستقلالها الداخلي والخارجي كانا في كل زمان ولا يزالان الى يومنا هذا أمنع من عقاب الجو . على ان امتزاج الحُبش بالامم الغربية اثّر في حضارتهم وعوائدهم واديانهم ولغاتهم حتى وفي لون بشرتهم وملامح سحنتهم ايضاً . قال المسيو بيرآليب عن تآليف

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

(James Bruce و Maurice Delafosse) عن كتب الثقاة من المؤرخين الاقدمين « ان الحضارة الحبشية نشأت في جزيرة العرب فحملها اليمانيون الى شرق افريقية منذ عهد بعيد ، ونمت بامتزاجها بالحضارة المصرية » وقال ايضاً بعيد هذا « واننا نرى الحبشة خلال العصور السالفة يشاركون شديد الاشتراك حياة ذلك الشرق الذي انبزغت لنا منه شمس حضارتنا وانبثق لنا منه نور عقائدنا » (يعني اور بالضمير الجمع) وختم الموضوع بقوله « يستدل من هذا ان الحبشة كانت في ذلك الزمان مشرَعَ المفارق ، اي نقطة الاتصال بين حضارة البلاد المتصلة ببحر الروم ، وبين حضارة البلاد المتصلة ببحر الهند ، وان أقل ما يقال عن الاحباش انهم أمة افريقية لا وجه للشبه بينهم وبين سائر الافريقيين العبيد ، لا في اصلهم ولا في عقليتهم ولا في اذواقهم ولا في تقاليدهم (عني بالتقاليد حضارتهم وعاداتهم وعقائدهم) . ثم تساءل هل هم يا ترى من نسل سام حقيقةً ام من نسل يافث » انتهى .

ونحن نجيبه بالمغزى الذي توخاه هو نفسه من بديع شروحه . ان الحبشة ساميون بلا ريبة ولا شك ، باجماع آراء العلماء والفلاسفة والمؤرخين ، تشهد على ذلك ملامح وجوههم وهي أقرب شبهاً الى النسل الأبيض منها الى العبيد . وبهذا دلالة على ان دماءهم كثيرة الامتزاج بدماء الامم العربية والمصرية . ولم تدعُهم العرب حبشاً الا وعنت بهذه الكلمة صفة الاختلاط في الاجناس الآدمية . تشهد لذلك لغتهم فهي حميرية الاصل كالعربية وفيها الشيء الكثير الذي يشبه لغتنا من حيث الوضع واللفظ والاشتقاق والوزن والاعراب ، حتى ان مئات المفردات من الكَلِم تفيد نفس المعنى في العربية والحبشية معاً ، منها ما هو حبشي الاصل فصار عربياً فصيحاً كالمنبر والمصحف ومنها ما هو عربي الاصل صار حبشياً كالعين والرأس ومنها ما هو مختلف في حبشية اصوله ام عربيتها والأصح ان يقال فيه ان كلا اللغتين اشتقتاه من الحميرية وهي ام اللغتين الشقيقتين .

* * *

(اديان الحبشة) — أ وثنيتها = دانت الحبشة اولاً كسائر الامم القديمة بالوثنية فعبدت الاصنام وبعض الحيوان والنبات . ومن معبوداتها من الاصنام ما كانت عبادته شائعة عند عرب الجاهلية كاللات والعزّى وبحير ومالم تعبدها العرب كمَحْرم

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ومدر ، ومن الحيوان الحية وقد شاعت عبادتها في الحبشة قبل ان يأتيهم دعاة اليهودية الذين هودوهم ، ومن النبات بعض الاشجار وهي لا تزال الى اليوم موضع اجلال ونذور عند قبائل الگالا . قال المستشرق الكبير العلامة (Ignacio Guidi) احد أعضاء مجمعنا العربي في محاضرته التاسعة والثلاثين في الجامعة المصرية « تزعم الحبش ان منيلك بن سليمان اول ملوكهم وليس بصحيح اذ الحبش وملوكهم كانوا يعبدون الاصنام مثل مَحْرم وبحير ومدر ثم تنصّر من تنصّر من ملوكهم ، وقد ذكرنا الكتابات الموجودة في قصبة مملكتهم اي اكسوم ونورد الآن بعض سطور من هذه الكتابات تدل على عبادتهم الاصنام قبلاً ثم تنصرهم . واذ كان ايراد هذه السطور انما هو للدلالة على تنصرهم بعد عبادتهم الاصنام لم تكن هناك حاجة الى ذكرها بالحبشية فنكتفي بذكر ترجمتها العربية وهي : « نصبتُ منبراً هنا لمحرم ولبحير ولمدر » ثم في كتابة أخرى : « نصبتُ منبراً لرب السماء الذي أعانني ووهبني المملكة وأسجد له بصدق وانصاف وانا لا أظلم الرعية » فمن هذا يعلم انه ملك نصراني لا وثني لانه في الكتابة الاولى يسجد لصنم ثم في هذه يسجد لرب السماء وهو الله . وهذه الكتابات موجودة الآن في اكسوم » اه .

ومن عجيب ما بقي من اثر عبادة هذه الاصنام ، ان المسيحيين الاحباش ابقوا اسمي بُحيرَ ومدر في أسماء الله جل جلاله ، فبحير كان على ما يظهر آله السماء ويقال له بالعربية المشتري (Jupiter) وهو اكبر معبود عند اليونانيين الاقدمين . ومدر كان آله الارض . فيقولون اليوم اكزيءَ بُحير ومدر اي آله السماء والارض يعنون به الله الخلاق العظيم دون الخليقة من الطواغيث .

٢ يهوديتها = واذ أمها اليهود منذ عشرة قرون قبل الميلاد ، وبعد هذا التاريخ ايضاً ، هوّدوا القسم الاعظم من الحبشة ومنهم الامراء والملوك والناس على دين ملوكهم . وقد أضحت في ذلك الدور شرائع الحبشة الدينية والمدنية صورة طبق الاصل لشرائع مملكة اسرائيل . ودامت على هذا الطراز لا الى دخول النصرانية اليها فحسب ، بل ان معظم حضارتها الحالية ، والشيء الكثير في حفلاتها الدينية والمدنية حتى يومنا هذا ، مقتبسة عن عوائد هيكل سليمان وبلاط ملوك اسرائيل ، من ذلك ان قساوستهم يرقصون في

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

بيعهم كما كان يرقص داود النبي صاحب الزبور و كهنته أمام تابوت العهد ، ضاربين بالدفوف والصنوج وعازفين على المزمار والقيثارة كما كان يفعل كهان اليهود في ذلك الزمان الغابر . وكما كان سليمان الحكيم يجلس على كرسي القضاء ليقضي بعدله المشهور بين رعيته كذلك يجلس النجاشي مرة في كل اسبوع ليسمع بنفسه شكاوي أمته وظلاماتها و ينصف بينها المظلوم من الظالم ، وليس لعظيم ولا لامير ولا لاي كان من الحكام ان يمنع احداً من استصراخ الملك في امر قضيته .. والحبشة الى اليوم يطهرون صبيانهم بالختانة على سنة اليهود اولاً ثم يصبغونهم بماء المعمودية على سنة النصارى .

ولما تنصرت الحبشة ابى بعضهم الا ان يبقى على يهوديته ففروا الى جبال السمن حيث الفوا لانفسهم مملكة صغيرة ومذكوا عليهم فنياس من سبط يهوذا فعرفت هذه المملكة الى اليوم باسم مملكة فلاشا . والى فنياس يمت رؤساء الفلاشا اليوم اي انهم يزعمون كالنجاشيين الانتساب الى صلب سليمان الحكيم . على ان استقلال هذه المملكة الصغيرة لم يدم طويلاً وهي اليوم خاضعة لصولجان النجاشي .

٣ نصرانيتها = في السنة السبعين للميلاد حج امين خزائن المملكة يهودية صاحبة اكسوم الى اورشليم ، ليسجد في الفصح في هيكل سليمان على سنة اليهود ، وكان هذا الوزير حبشي خصياً « ومن الغرائب ان أمناء خزائن النجاشيين اي وزراء ماليتهم ، لايزالون الى اليوم ينتخبون من الخصيان » واذ كان صاعداً من حجه صادف على الطريق في غزة القديس فليبس اول الشمامسة وهو من رسل المسيح السبعين ، فتنصر على يده كما روي في فصل أعمال الرسل من كتاب العهد الجديد . واذ بلغ الحبشة بث مرملكته النجاشية بالانجيل فتنصرت وتنصر معها قوم من المقربين ولكن ما عتمت الحبشة ان عادت الى يهوديتها بعد موت النجاشية يهوديت وذلك الخصي . حتى كان القرن الرابع للميلاد الذي فيه عمت النصرانية بلاد الحبش ، وكانت نصرانيتهم على يد شاب فينيقي يدعى (Frumence) ابن اخي الفيلسوف الصوري ميروبيوس الحكيم . وكانت لمجيئه الى الحبشة قصة تخرج تفاصيلها عن ملاك هذه المحاضرة . ومن ذلك العهد دامت النصرانية مذهب النجاشيين ، وان الشعوب على دين ملوكها .

٤ اسلامها = اول ما دخل الاسلام الحبشة في عهد النبي (ص) اذ هاجر اليها

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الصحابة هرباً من الاضطهاد الذي لاقوه في دينهم من قريش وقد أفردنا لهذه الهجرة فصلاً مخصوصاً من هذه المحاضرة . ثم لما برزت العرب من شبه جزيرتهم والتأمت جموعهم بفضل الاسلام اخذوا يبثون الدعوة اليه في البلاد القريبة اليهم و بهذه الصورة انتشر الاسلام بالارشاد والاقناع في انحاء الحبشة الساحلية كبلاد هرر والصومال والدناكل والعدل والوآو والاغاو وسوهو على يد التجار ، فالحبشة كانت ولا تزال الى اليوم كثيرة العلائق التجارية مع البلاد العربية . واذ بعث الخلفاء الراشدون سراياهم وكتائبهم فغزوا البلاد ، ودوّخوا الامم في آسية وافريقية حتى وفي اوربا ايضاً . وقصد المسلمون في هذه الفتوحات التوسع في الملك والتبسط في الاستعمار ، لم يحولوا نظرهم الى الحبشة وهي جارتهم حتى القرن السادس عشر للميلاد . وسأذكر بعيد هذا حديث فتح الحبشة بجيش من مسلمي سواحل شرق افريقية بقيادة الامام احمد .

* * *

(اصل الأحباش) — ذكر المسيو پيبرآيب في كتابه القيم الذي دعاه « مملكة النجاشيين » ورأيه في ذلك رأيُ معظم العلماء الذين بحثوا في مواضيع اصل الامم « ان قوشاً ابنَ ابن نوح عليه السلام ذهب ببنيه وولدهم الى ارض الحبشة عن طريق مصر والسودان فسكنوها وفيها توالدوا ونموا وتكاثروا وملأوها بنسلهم وأعقابهم ، وان أحفاد قوشٍ هم الذين بنوا مدينة اكسوم قبل عهد ابراهيم خليل الرحمان عليه السلام » .

مدينة اكسوم أيها السادة هي اول عاصمة في الحبشة وأقدم مدنها بل قل هي من أقدم مدن العالم . فيها الشيء الجلل من الآثار القديمة ومسلاّت (Obélisques) عجيبة واعمدة ضخمة وأبنية فخمة . فمن هذه الآثار ما عملت فيه أيدي الدهور فحطمته فدرست أجزاءه وبقيت أجزاء مبعثرة . ومنها ما ازدرت بالعصور واعاصيرها ولا تزال الى اليوم اطلالاً . فيها كثير من الكتابات بعضها مسمارية وبعضها حميرية وبعضها يونانية وبعضها حبشية . ومن هذه الآثار ما هو أقدم عهداً مما ظن الرحالون الذين رأوها و يرجع تاريخها على الاصح الى عهد نجم الكلب المعبر عنه عند المؤرخين الأقدمين باسم (Constellation du Chien) . وأجمل ما يشاهد بين هذه

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الآثار معبد عريق في القدم وفي وسطه عرش ضخم مهيب مصنوع من صخر الرخام المحبب المعروف بالغرانيت ، وعلى زواياه الاربع أعمدة مربعة الشكل . المعبد والعرش الذي فيه محفوظان الى اليوم جد الحفظ ، فالمعبد قُلع منه الصنم الذي ربما كان فوق العرش وحوّل كنيسةً يحج اليها الاحباش باحترام وتقى وهم يزعمون ان فيها لوحي الشريعة اللذين أنزلها الله جل جلاله على موسى الكليم عليه السلام مكتوباً عليهما الكلمات العشر . ويروون ان هذين اللوحين المقدسين نُقلا الى الحبشة عندما خرب البابليون اورشليم وهيكل سليمان . ويزعمون ايضاً ان هذا العرش هوالذي جلس عليه منيلك الاول بن سليمان الحكيم من ملكة سبا ، لذلك قضت التقاليد الحبشية ان يذهب كل نجاشي جديد ويجلس على هذا العرش عندما يصلّي على رأسه الاسقف ويلبسه التاج .. مثل هذه التقاليد كثيرة في تواريخ الملوك . أذكر لكم على سبيل المثل سلاطين بني عثمان فكانوا يقلدون السيف في جامع محمد الفاتح وملوك فرنسا فكانوا يُتوّجون في كاتدرائية (Reims) .

اما تسمية الحُبش بهذا الاسم فقد أجمع العلماء على انها مشتقة من قوش التي صارت بالنحت «حُبش» على توالي الازمان واللغات . وتسميتها (Abyssinie) بالافرنسية وباقي اللغات اللاتينية فانما هي تحريف عن كلمة حبشي اخذاً عن كتب البرتقاليين الذين استعمروا بعض أقاليمها او بالحري هيمنوا على مقدرات هذه الاقاليم مدةً ما واضعينها تحت حمايتهم . فالبرتقاليون يعبرون في كتابتهم عن حرف الشين بحرفي s (ss) فكتبوا حبشي (Abessin) وهم يلفظون أبشين فقرأها غيرهم من الافرنج بلفظ السين المشددة اي أبسين ومنها اشتقوا (Abyssin) و (Abyssinie) . وزعم لمعض المؤلفين ان هذه الكلمة مشتقة من اللاتينية (Abissus) وتعريبها الهاوية قالوا بما في الحبشة من الاودية والوهاد ولكن هذه الرأي نبذه العلماء .

ولها اسم آخر (Ethiopie) . وهذه الكلمة مشتقة من كلمتين يونانيتين وهما (Aitho) وتعريبها أحرِقُ و (Pso) الوجه ، قالوا لسواد وجوه قاطنيها . وقد دعتها بهذا الاسم الجالية اليونانية التي رحلت اليها في عهد القيصر بطليوس

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

(Ptolémée III Evergète) وهذه التسمية لا تزال الاعم الى اليوم والمستعملة عند الحبشة انفسهم .

* * *

(اول علائق الحبشة بالبلاد العربية) — رحلة ملكة سبا الى اورشليم في عهد سليمان الحكيم . هي الرحلة التي ذكرتها الكتب المنزلة فضلاً عن تواريخ الاقدمين وقصص القصاصين . القرآن الكريم والتوراة المقدسة والانجيل الطاهر أتوا على ذكر رحلة ملكة سبا الى اورشليم في عهد الحكيم سليمان بن داؤود اي منذ نحو ثلاثين قرناً . تآليف عديدة شرقية وغربية ملأى بالغرائب عن هذه الملكة ذات الاصل الغامض والحكايات السحرية كأنها قصص الجن . من كانت هذه الحورية اوالجنية التي افاضت الاقاصيص بوصفها جعلوا لها بشرة كالنحاس وعينين حمراوين كالعقيق ؟ أكانت حبشية ام يمانية ؟ أيهودية كانت ام مجوسية ؟ تضاربت في ذلك آراء المفسرين فمنهم من قال ان سبأ (بالسين) او شبأ (بالشين) كانت مدينة في اليمن على عهد الحميريين ومنهم من قالوا بل كانت مدينة في شرق افريقية . قال فيها الدكتور (Mardrus) الافرنسي في كتابه الذي عنونه «ملكة سبا» .... واما تلك الملكة الآسيوية التي هام سرّ ذكرها فوق العقول والاذهنة فان اسمها عند الشرقيين بمثابة صورة مقدسة باسناد اربعة : ذكرها في السورة الرابعة والثلاثين من القرآن الكريم (وهي سورة النمل) وذكرها في التوراة العبرانية المقدسة بلغة شعرية مقفاة وذكرها في الانجيل الطاهر في الاصحاح الثاني عشر من بشارة متى ودائم ذكرها في سلالتها وهي الأسرة المالكة في الحبشة » . انتهى .

على ان الآراء وان تضاربت فملكة سبا التي رحلت لتسمع حكمة سليمان بن داؤود النبي ملك يهوذا كانت بلا شك حبشية ، لان الاقدمين كانوا يسمون حبشة جميع البلاد التي ما وراء مصر آسيوية كانت ام افريقية ، يوم اذ كانت سلطة الفراعنة شاملة تلك البقاع حتى أواسط إفريقية ، واذ كان البحر الاحمر خليجاً قائماً في وسط تلك المملكة الواسعة الارجاء . قال سترابون : « الحبشة اسم تعرف به الارضون

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

الممتدة في الشمال » وذكر هوميروس صاحب الالياذة « ان الحبشة تمتد من البحر الى البحر » اي من بحر الهند الى بحر الظلمات او الاوقيانس الاطلنطي ·

واذا تحرينا أقدم الروايات في تفاصيل رحلة ملكة سبأ الى اورشليم ، وجدناها في كثير من المخطوطات الحبشية القديمة الموجودة الآن في بعض المتاحف الاوربية ، وأهمها لمحفوظة في الـ (Bibliothèque Nationale) وهي المكتبة الوطنية في باريز ، وفي الـ (British Musénm) وهو المتحف الانكليزي بلوندرة وفي قصر آل (d'Abbadie) في شمال فرنسة · ومن هذه المخطوطات كتاب كبرا نكست (وتعربه عظمة الملوك) يرجع تاريخه الى القرن الرابع قبل الميلاد وقد نشره بالطبع العلامة المستشرق (wales Budge) حافظ العاديات المصرية والاشورية في المتحف البريطاني ·

رحلة ملكة سبأ الى اورشليم ايها السادة ، وقيعة تاريخية لاجدال بصحتها ، ولكن في المخطوطات التي روت تفاصيلها اوهام ومغالاة وغرائب تحتاج الى الاثبات ، وأعجبها رواية لم تنوّه بهـا الكتب المنزّلة التي جاءت على ذكر هذه الرحلة ، وليس لها أسناد أخرى في كتب قدماء المؤرخين الذين دوّنوها ، وهي : ان بلقيس كما دعاها العرب عن التقاليد الاسيوية او ميقادي كما يدعوها الاحباش عن مخطوطاتهم القديمة أعجب حسنها الحكيم سليمان فاتخذها بين زوجاته وولد له منها ولد سماه منيلك · فلما شب هذا الغلام أرسله ابوه ملك العبرانيين الى الحبشة بحاشية كبيرة من رجاله فنزل عاصمتهـا اكسوم وادخل الدين اليهودي وكانت الوثنية شـائعة في تلك البلاد وخصوصاً عبادة الحية ·

الاحباش مقتنعون كل الاقتناع بهذه الرواية ، وهم ينزّلونهـا منزلة الصحة التي لا ريب فيها ، و يقولون ان ابن سليمان هذا هو منيلك الاول ومن صلبه تسلسلت ملوكهم من ثلاثين قرناً الى اليوم · لذلك فاخر النجاشيون بهذا الحسب والنسب وكلهم ادعوا المتّ اليه من بُعد النسب بين العـاهل والآخر ولقبت الأُسرة المالكة بالاسرة السليمانية ، وملوكها بالقاب مختلفة فيها صبغة الارث وصيغته عن جدهم الموهوم سيدنا سليمان · فكان النجاشي تقلا هيمانوت مثلاً يلقب بعظيم ملوك الناصرة وبسليل

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

النبيين داؤود وسليمان ، والنجاشي يوحنّس بملك صهيون ، والنجاشي منيلك الثاني بابن سليمان بن داؤود حسب الجسد و بالاسد الظافر من سبط يهوذا ، وغيرهم من النجاشيين بما ضاهاها من الالقاب .

انا ممن لم يقتنعوا بصحة هذه الرواية وأميل الى رأي القائلين بان هي الا خرافة لفقها قدماء الاحباش فتناقلتها عنهم الاحقاب وجعلتها عقيدة وطنية راسخة . ولذ لا بد لها من أساس وهو دخول الدين اليهودي الى الحبشة من قديم الزمان ، فاظن الاساس الذي بنوا عليه هذه الخرافة التاريخية هو هرب بعض اليهود الى الحبشة في ثلاثة أوانٍ مختلفة عريقة في القدم : اولاً عندما تغلب ملك اشور على مملكة اسرائيل الشمالية سنة ٧٢٢ قبل الميلاد وسبى اهلها ، ثانياً عندما افتتح بختنصر ملك الكلدانيين القدس وخربها سنة ٥٨٦ قبل الميلاد وهدم هيكل سليمان ولم يبق على عموم سكان مملكة يهوذا الجنوبية واجلا الاحياء منهم الى بابل ، والثالث عندما ناوأ ملك فلسطين انتيخوس ابيفانوس اليهود العداء واضطهدهم سنة ١٧٤ . وفي هذه الاوان التاريخية الثلاثة جلا كثير من اليهود الى مصر والسودان وسائر النواحي وخصوصاً الى البلاد العربية كالشام والعراق والحجاز واليمن ولا يبعد ان قسماً من هؤلاء وخصوصاً الذين هاجروا الى مصر العليا والسودان جاوزوها الى الحبشة عن طريق العَطبرة واقاموا فيها فان مناخ الحبشة الجبلي خير من مناخ بطائح السودان . والله اعلم .

* * *

(ذكر احتلال الحبشة اليمن) — قامت في اوائل القرن السادس حرب بين ذي نواس صاحب الأُخدود وعربه وهو تبّع يهودي وبين عرب نجران النصارى وذلك بان طمع ذو نواس بقبة نجران ولم تكن لليهود كعبة في اليمن فأراد اعلاء دينه بتحويل قبة نجران الى كعبة يهودية .

قال ابن الاثير فسار ذو نواس بجنوده الى اهل نجران ودعاهم الى التهوّد وخيّرهم بين ذلك والقتل فاختاروا القتل فقتّل عندئذ بهم وأفنى منهم قريباً من عشرين الفاً بين قتل بالسيف واحراق بالنار وخرب كعبتهم . فأفلت منهم رجل يقال له دَوس ذو ثُعلُبان وهرب على فرس له فسلك الرمل ومضى على وجهه حتى اتى قيصر ملك

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الروم (يقول المؤرخون ان هذا القيصر كان يوستنيوس الاول) فاستنصره على ذي نواس وجنوده واخبره بما بلغ منهم . فقال له بعدت بلادك منا ولكن سأكتب لك الى ملك الحبشة فانه على هذا الدين وهو أقرب الى بلادك . وكتب اليه يأمره بنصره والطلب بثأره . فقدم دوس على النجاشي بكتاب قيصر فبعث معه النجاشي ٧٠ الفاً من الحبشة « يقول المؤرخون الاحباش ان هذا الحادث وقع في زمن النجاشي كالب او خالب وبعضهم يقولون خالب الاصبهان » وامّر عليهم قائداً يقال له ارياط ومعه في جنده ابرهة الاشرم . فركب ارياط البحر حتى نزل بساحل اليمن ومعه دوس ذو ثعلبان فلما أحس ذونواس استنجد الأفيال فلم ينجدوه وقالوا يدافع كل منا عن بلاده . فسار اليه بمن أطاعه من قبائل اليهود . فلما التقوا انهزم ذونواس واصحابه مقهورين ولحقت بهم الحبشة وأعملت السيف فأفنت ثاثهم واختل ارياط اليمن واقام بها وخرب قصورها وأذل اهلها . فلما رأى ذونواس مانزل به وبقومه وجه فرسه في البحر ثم ضربه فدخل به وخاض ضحضاح البحر حتى أفضى به الى غمره فأدخله فيه وكان آخر العهد به . انتهى عن ابن الاثير .

وفي رواية أخرى ان الحبشة لما نزلوا بساحل اليمن ولم تنجد الافيال ذانواس ، صنع مفاتيح وحمّلها على عدّة من الابل ولقي الحبشة وقال : هذه مفاتيح خزائن الاموال باليمن فهي لكم ولا تقتلوا الرجال والذرية ، فأجابوه الى ذلك وساروا معه الى صنعاء فقال لكبيرهم وجّه أصحابك لقبض الخزائن فتفرق أصحابه ودفع اليهم المفاتيح وكتب الى الافيال بقتل من يفد عليهم ففعلوا ولم ينج من الحبشة الا القليل فلما سمع النجاشي جهّز حملة أخرى بقيادة ارياط وابرهة فأنجدت الحملة الاولى وانزلت البلاء بذي نواس وقتلت ودمرت وأحرقت واستولت على اليمن واستعمرتها . قال في ذلك ذو جدن الحميري :

لهونك ليس يردّ الدمع ما فاتا ... لا تهلكي أسفاً في اثر من ماتا
أبعد بينون لا عين ولا اثر ... وبعد سلحين يبني الناس أبياتا

بينون وسلحين هما كغمدان من قصور اليمن التي هدمها ارياط .

قال ابن هشام : وهذا الذي عنى سطيح الكاهن بقوله لربيعة ليهبطن ارضكم الحبش

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وليملكنّ ما بين ابينَ الى جرش . والذي عنى شقٌّ الكاهن بقوله لينزلنّ ارضكم السودان ولتملكنّ ما بين ابينَ الى نجران .

قال ابن اسحق : فأقام ارياطُ بارض اليمن بعض السنين في سلطانه ثم نازعه في امر الحكم ابرهة الحبشي حتى انحازت الحبشة الى كل واحد منهما طائفة . ثم سار احدهما الى الآخر برجاله فلما تقارب الناس ارسل ابرهة الى ارياط انك لا تصنع بان تلقي الحبشة بعضها ببعض حتى تفنيها شيئًا ، فابرز اليّ وأبرز اليك فأينا أصاب صاحبه انصرف اليه جنده . فقبل ارياط بذلك وكان رجلاً عظيماً طويلاً نخرج ، وخرج اليه ابرهة وكان رجلاً قصيراً لحياً وخلفه غلام يمنع ظهره . فرفع ارياط الحربة وضرب ابرهة يريد يافوخه فوقعت الحربة على جبهة ابرهة فشرمت حاجبه وانفه وعينه وشفته فبذلك سمي ابرهة الاشرم . وحمل الغلام على ارياط من خلف ابرهة فقتله فانصرف عند ذلك جند ارياط الى ابرهة واجتمعت عليه كلمة الحبشة باليمن فحكمها .

فلما بلغ ذلك النجاشي غضب غضباً شديداً وقال عدا على اميري فقتله بغير امري ثم حلف لا يدع ابرهة حتى يطأ بلاده ويجز ناصيته . فحلق ابرهة رأسه وملأ جراباً من تراب اليمن وبعث به الى النجاشي وكتب اليه : ايها الملك انما كان ارياط عبدك وانا عبدك ، فاختلفنا في امرك وكلٌّ طاعته لك ، الا اني كنت أقوى على امر الحبشة وأضبط لها وأسوَس منه . وقد حلقت رأسي كله حين بلغني قسم الملك وبعثت اليه بجراب تراب من ارض اليمن ليضعه تحت قدمه فيبرُّ قسمه فيّ . فلما انتهى ذلك الى النجاشي رضي عنه وكتب اليه ان اثبت بارض اليمن حتى يأتيك امري فأقام ابرهة باليمن .

قال ابن اسحق : ثم ان ابرهة بنى القُليس بصنعاء والقليس هي الكنيسة التي اراد ابرهة ان يصرف اليها حج العرب وسميت بذلك لارتفاع بنائها وعلوها . ثم كتب الى النجاشي اني قد بنيت لك ايها الملك كنيسة لم ابن مثلها لملك كان قبلك ولست بمنته حتى أصرف اليها حج العرب . فلما تحدث العرب بكتاب ابرهة ذلك الى النجاشي غضب رجل من النَسَأة من بني فُقَيم من مضر اسمه الكِناني . والنسأة هم العرب

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الذين كانوا ينسئون الشهور على العرب في الجاهلية فيُحلّون الشهر من الاشهر الحرم و يحرّمون مكانه الشهر من اشهر الحل و يؤخرون ذلك الشهر وهم ضربٌ من المخانين قال ابن اسحق فخرج الكناني حتى اتى القليس وأحدث فيها ما يغضب الحبشة وفرّ فلحق بارضه . فأُخبر بذلك ابرهة فقال من صنع هذا فقيل له رجل من العرب من اهل هذا البيت الذي تحج العرب اليه بمكة لما سمع قولك أُصرف اليها حج العرب . فغضب عند ذلك ابرهة وحلف ليَسيرَنّ الى البيت حتى يهدمه ، وكان ذلك باعثًا لقيام ابرهة على عرب الحجاز بحرب دامت شهوراً وتعرف بحرف الفيل اوعام الفيل لان ابرهة سار فيها بجنده راكبًا فيلاً . وقد كان دليله رجل من عرب ثقيف من الطائف يدعى ابا رغال . وذلك بان عرب ثقيف اصحاب الكعبة اليمانية في الطائف التي كانت تنافس الكعبة الحجازية بمكة ارادوا هدم هذه الكعبة ليخلو لهم الجو فأرشدوا ابرهة الحبشي على الطريق . وقد مات ابو رغال على مقربة من مكة فرجمت قبره العرب وهو القبر الذي لا يزال يرجمه الناس بموضع يقال له المغمّس على ثلثي فرسخ من مكة على طريق الطائف .

و يروى ان ابرهة لم يوفق في هذه الحملة على نيل مرامه وعاد الى اليمن دون ان يمس البيت بسوء . ولما مات ابرهة مَلكَ اليمن ابنه يكسوم وبعد موته خلفه اخوه مسروق بن ابرهة . واساء الحبشة السيرة في اهل اليمن واشتد عليهم البلاء فقام سيف بن ذي يزن الحميري وطرد الحبشة من اليمن بمعاونة كسرى انوشروان وملك البلاد . وكانت مدة ملك الحبشة في اليمن اثنين وسبعين سنة . وبذلك تمت نبوءة سطيح الكاهن اذ قال لربيعة بن نصر « بل ينقطع (يعني ملك الحبشة على اليمن) لبضع وسبعين يمضين من السنين » ونبوءة شق الكاهن اذ قال « ثم يستنقذكم منه عظيم ذو شأن » واذ سأله ربيعة من هذا العظيم الشأن قال « غلامٌ ليس بدنيّ ولا مُدَن يخرج من بيت ذي يزن » .

« للبحث صلة »

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

تاريخ او اسطورة ؟

« ظفرنا في الجزء الثامن عشر من تاريخ دمشق للحافظ ابن عساكر في تراجم من اسماؤهم (يحيى) بهذه الرواية من خبر عمر بن الخطاب رضي الله عنه فأحببنا إطراف قراء مجلتنا بها خصوصاً وهي منقولة من مخطوط نادر من مخطوطات دار الكتب بدمشق» .

يحيى بن عبد الله بن أسامة القرشي البلقاوي ، روى عن زيد بن اسلم ، روى عنه ابو طاهر موسى بن محمد الانصاري المقدسي ، أخبرنا ابو محمد بن الاكفاني ، نا [1] عبد العزيز الكتاني ، انا عبد الوهاب بن جعفر ، انا محمد بن عبد الله بن احمد الربعيّ الحافظ ، حدثني ابي ، حدثني محمد بن خليد الحلبي ، نا موسى بن محمد بن طاهر الانصاري ، نا يحيى بن عبد الله بن أسامة القرشي من اهل البلقاء عن زيد بن أسلم عن ابيه قال : كان عمر بن الخطاب كثيراً ما يحدثنا عن أخبار الجاهلية واهلها ، ويقول : الاجل حصن حصين ، وكهف منيع ، ولقد أنت عليّ احوال مهلكات ، نجوت منها سالماً ، وكنت من أشد الناس إقداماً على ما يعجز عنه كثير من الناس ، من الدخول على الملوك ومباشرة الحرب ، حتى اني ونفراً من أقراني من قريش دون العشرة ، أقدمنا على مائة رجل من ذوي البأس في بعض طريق الشام ، وقد اجمعوا للقاء أقران لهم ، فهجمنا عليهم ضحى ، فواقفناهم حتى ذهب النهار ، وجاء الليل ، فتحاجزنا وما ظفروا منا بشيء ، وافترق أصحابي بعد ذلك فرقتين ، فكنت في أقلهم عدداً ، فأقمت انا ومن صار معي منهم بمكاننا ، وغدا الآخرون عنا يريدون البحر ، فذهبوا الى الساعة ، فما علم لاحد منهم خبراً ، وانطلقنا نحن الى الشام ، فقضينا امرنا ، فلما هممنا بالانصراف ، طُعن رجل من أصحابي فمات ، وسرت انا وواحد منهم لم يبق معي غيره ، فلم ننتصف الطريق بنا حتى غشينا في ليلة ظلة سبع فاختطفه وبقيت وحدي ، فأتيت مكة فأقمت بها اياماً . ثم توجهت لبعض الامر ، فبينا انا اسير تغولت [2] لي الغول ، فقالت لي : اين تعمد يا ابن الخطاب ، فقلت : وما عليك من ذلك ،

---

(١) التزمنا الرسم المصطلح في كتب الحديث من ذلك ان (نا) منحوتة من حدثنا و (انا) من أنبأنا . (٢) تغولته الغول أضلته عن المحجة .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فاستدار وجهها حتى صار من ورائها ، فرفعت السيف فأضرب ما بين كتفيها وعنقها ، وانطلقت حتى قضيت حاجتي ، وحدثت نفسي ان لا آخذ في ذلك الطريق فأتيت على المكان الذي وقعت بالغول فيه فلم ار لها اثراً .

فبينا انا اسير اذ سمعت صياحاً قد علا ولا ارى احداً ، فما راعني ذلك ولا استوحشت له ومرت حتى أتيت مكة ، وكان الناس يكثرون ذكر النعمان بن المنذر ويصفون اكرامه من يأتيه من قريش ، فتوجهت نحوه حتى أتيت اليه ، فوجدته جالساً في مجلس عظيم وقد كثر الناس فيه فجلست حيث انتهى بي المجلس ، فبينا انا كذلك اذ سمعته يدعو بقوس وجعبة فأُتي بها ، فنكت السهام بين يديه وجعل يتأمل الناس فاذا رجل قد طالهم وعلا عليهم ، رشقه في اذنه بسهم فانشبه فيه ، وكنت رجلاً طويلاً فلما رأيته فعل ذلك برجلين خفت ان يقع طرفه عليَّ فيجعلني ثالثاً ، فتلطفت حتى خرجت ثم عدت الى مكة فلبثت بها حيناً .

ثم بلغني عن ملك من ملوك غسان انه من اتاه من قريش حباه وشرفه ، فلم يمنعني ما شاهدته من النعمان ان توجهت حتى انتهيت الى باب ذلك الملك ، فأمكث اياماً لا اصل اليه ولا يؤذن لاحد عليه ، ثم انه جلس جلوساً عاماً فدخلت في جملة الناس ، فاذا هو جالس في صدر مجلسه ، واذا في وسط داره أسطوانة طويلة واسعة الرأس ، فجعل يتأملها ملياً ، ثم أقبل على جلسائه فقال لهم : أترون انه لو اخذ رجل شاب ظاهر الدم حسن الجسم ، فذبح على رأس هذه الاسطوانة أكان يسيل دمه حتى يبلغ الارض ، فقالوا ما نرى ذلك انها لطويلة ، فأمر برجل توسمه من بين الناس ، وقد نظر اليه على النعت الذي نعته ، فأخذ وأصعد الى اعلى الاسطوانة فذبح فسال دمه حتى بلغ ثلثيها ، وانحدر قليلاً فقال : ما أراه بلغ الارض فلقد كانت به أُدمة [1] ، ولعله لو كان ابيض اللون كان دمه اكثر ، ثم تأمل الناس فلحظني بطرفه فظننت انه سيأمر بي ، ثم أجال طرفه وغفل عني ، فتلطفت حتى خرجت فعدت الى مكة ، فمكثت بها حيناً .

(١) السُّمْرة .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ثم توجهت في تجارة الى الشام في رهط من قريش ، فيهم ابو سفيان بن حرب وكان مقصدنا غزة ، فلما اتيناها وجدنا أسواقها قد تصرّمت وبقيت بضائعنا ، فقيل لنا لو اتيتم دمشق لاصبتم بهـا حاجتكم ، فانطلقنا اليها حتى اتيناها فتسوقنا وبعنـا واشترينا مايصلح لبلادنا وخرجنا نريد طريق بلادنا ، فلما سرنا غير بعيد عرضت لي حاجة فحللت إزاري فاذا فيه صرة ذكرتها حين رأيتها فيها شيء من الذهب ، كانت امرأة من نساء قومي دفعته اليّ وسألتني ان ابتـاع لها به بزاً وما اشبه ذلك ، فقلت لاصحابي انظروني بمكانكم الى ان انصرف اليكم فقـد عرضت حاجة لا بد من العودة فيها الى دمشق ، فأخبرتهم بامر المرأة فقـالوا نحن نقيم عليك فلا تحبسنا ، فرجعت حتى أدخلها مساءً فأتيت فندقاً بها ، فنزلته لأبيت فيه وأصبح على حاجتي ، فاني لنائم أتاني رجل حسن الصورة مكتهل فحركني برجله ، ففتحت عيني . فقال لي : من اين انت فقلت : انا رجل غريب دخلت في حاجة . فقال : انطلق معي الى منزلي . قال : فنهضت معه الى منزله فأحسن ضيافتي وبت عنده خير مبيت ، فلما أخذت مضجعي قام يصلي الليل كله حتى أدركه الصبح ، ثم أقبل علي فقـال : لا تخرج الى السوق حتى اخرج معك فنقضي حاجتك . قال : وكان من يخرج الى الاسواق يحرز متاعه مخـافة ان يختطف . قال : وأدركني الرجل النوم لسهره الليل كله ، فكرهت ان اوقظه وخفت ان احتبس انا عن اصحـابي ان انا انتظرته حتى يستيقظ ، فبادرت فأتيت السوق فاذا اكثر اهلها لم يأتوا ، فوقفت أترقب وانا في ذلك أتأمل الناس فاذا ببطريق[1] من بطارقة الروم قد أقبل ومعه جماعة من الاعوان ، فرآني على تلك الحال فعلم اني غريب . فقال لاعوانه : خذوا هذا فنعم خادم الكنيسة هو ، فأخذوني فانطلقوا بي الى كنيسة لهم فيها بناء قد استهدم ودفعوا اليّ مرّاً . فقالوا : اهدم ، فظللت يومي كله أعمل في ذلك حتى أمسيت فخلوني ، فرجعت الى الفنـدق الذي كنت فيه اول الليلة الماضية وانا بحـالة سيئة ، فبينا انا جالس فيه اتاني الرجل الذي كان أضافني فقال : اين كنت وما كان من امرك ، فاخبرته فقال : الم اوصك لا تخرج الى السوق الا معي . فقلت : انك بت تصلي فأصبحت تعبان واعجلني الامر

(١) البطريق القائد من قواد الروم تحت يده عشرة آلاف رجل .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ووراني اصحابي ينتظرونني وكرهت ان أعجلك من منـامك . فقال : انطلق الآن معي ، قال : فصار بي الى منزله فأحسن ضيافتي ، وأوصـاني ان لا أصنع كما صنعت ولا أخرج الا معه ، واخذ في صلاته كما فعل في الليلة الماضية حتى اذا بان الصبح ونام خالفته ، فخرجت الى السوق فاذا البطريق قد غشيني ، فقال لاصحابه هذا صاحبنا بالامس فخـذوه ، فأخذوني حتى أوقفوني على موضع الهدم واعطوني المر ، فما زلت أهدم حتى انتصف النهار واشتد الحر وخلا الموضع فجلست استريح في ظل بعض تلك الحيطان ، فماشعرت الا وقد هجم عليّ البطريق فعلاني بسوط معه حتى اوجعني وقال: أتركت العمل وجلست ؟ قال عمر : فأبلغ مني فعله ، ونظرت عن يميني وعن شمالي فاذا ليس احد غيري فاجتذبته جذبة فسقط عن دابته الى الارض ، ثم ضربت هامته بالمر حتى فلقتها وهو في ذلك يصيح و يستغيث فلم يسمعه احد ، فطرحت عليه من ذلك الهدم وخرجت من المدينة هارباً لا التفت ورائي حذراً من الطلب ان يدركني ، وقصدت غير الطريق الذي فيه اصحابي ، فلما ابعدت من المدينة لحقني رجل من الروم يسير في بعض امره ، فكلمني بلغته فلم اعرفها ، واستراب بي وألحّ في مخاطبتي بما لا اعلمه وانا أخاطبه بما لا يعلمه هو ، ثم أومأ بيده الى سيفه ليسله فبادرته فغلبته عليه وصرعته عن بغلة كان عليها وضربته حتى قتلته ، وندرت البغلة فذهبت واخذت حتى وصلت الى دير فيه جماعة من النصارى فدخلته فلما رأوني اطافوا بي وسألوني عن حالي فاكتمت عنها وقلت : بمايعرف دير كهذا قالوا : بدير العدس . وانطلقوا الى أسقف لهم فعرّفوه خبري فأتاني فلما تأملني قال : اني لأرى وجه خائف فقلت : وما ترى من خوفي فقال : كن كيف شئت فقد أمن الله خوفك ، ولامكروه عليك ، اذ قد وصلت الينا ، وانزلني في بيته واحسن ضيافتي ، ثم سألني من انا وممن انا فأخبرته وهو يتأملني ويعيد مسألتي ، وبت عنده فلما اصبحت قال لي : ما تشاء المقـام ام الرحيل ؟ فقلت : بل الرحيل فاذا هو قد جاءني بحمارة له قمراء [1] ذات لحم وشحم فأوكفها [2] وحملها خرجين

(١) القمراء ما لونه القُمرة يقال حمار اقمر واتان قمراء والقمرة لون الى الخضرة وقيل بياض فيه كُدرة . (٢) اوكفه شد عليه الاوكاف كآكفه .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فيها طعام وطُرف وتُحف وقال لي : اركبها وانطلق فانك لن تأتي على احد من النصارى فيراك عليها الا احسن ضيافتك وحفظك واكرمك وجوزك ، ثم اخذ بيدي فخلا بي من وراء الدير فقال لي : يا عمر قد وجب حقي عليك فقلت : اجل فقال : وانت رجل من قوم كرام ولي اليك حاجة فاقضها فقلت : اذكرها واني لاعجب ان يكون لمثلك الي مثلي حاجة وانا رجل غريب على الحال الذي ترى فقال : اني رجل عندي علم من الكتاب وقد نفرست فيك، ولن تنقضي الايام حتى يتغير ماعليه الناس وينتقلون الى حالة أُخرى، وتلي انت هذه البلاد وينفذ امرك وحكمك فيها وفي اهلها ، واخرج من كمه دواةً وصحيفة فقال : حاجتي ان تكتب لي كتاباً يكون في يدي باسقاط الجزية عن هذا الدير ومن يسكنه فقلت : ما كنت أراك تهزأ بي فقال : وما كنت اراك تسيء بي الظن ، والذي انزل الانجيل على عيسى بن مريم ان الامر لحق كما قلت لك فاكتب لي بما سألتك قال : فكتبت له بما سأل وانطلقت فما اتيت على قوم من النصارى الا ضيفوني وجوزوني وارشدوني الطريق وشيعني بعضهم الى بعض حين رأوني على حمارة الاسقف حتى انتهيت الى تبوك فاذا اصحابي نزول على رُكي[1] فلما رأوني نهضوا اليّ وسروا بورودي عليهم وقالوا : يا ابن الخطاب حبستنا بالمكان الذي خلفتنا فيه ثلاثاً . ثم لما يئسنا منك مِرنا وبنا منك همٌّ شديد ، فما كان من شأنك فأخبرتهم خبري غير الذي قاله لي الأسقف فاني لم اذكره لهم لضعفه كان في نفسي . وقال لهم ابو سفيان حين رآني راكباً تلك الحمارة : اما ترون هذا الفتى وإقبال امره انه منذ نشأ لو عمد الى حجر لانفلق له عن رزق قال : وكان الأسقف قد اوصاني اذا انا وصلت الى اصحابي واستغنيت عن الحمارة جعلت رسنها في احد جانبي الخرج وأشد الخرجين عليها شداً منقناً وادعها بمكانها حيث كانت ففعلت بها ذلك . فقال لي ابو سفيان : ما هذا فقلت : ما ترى فقال : تدع حمارة مثل هذه معرضة للصوص والسباع فقلت : بهذا امرني صاحبها وهو اعلم بشأنها مني قال : فسمي ذلك الموضع والركي الذي فيه ركي الأتان .

(١) الرُّكيّ جمع ركية البئر ذات الماء .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وسرنا حتى اتينا مكة ودار في نفسي ما سمعته من كلام الأسقف فأسررت ذلك الى حاضنة لي ذات فهم وعلم فقالت لي : يا ابن الخطاب فاني لم ازل اتوسم فيك الخير وانت صغير وذاك اني رأيتك يومئذ فيما يرى النائم وانت تطول حتى لم استطع النظر الى وجهك لطولك ، ثم مددت يدك اليمنى فنلت بها السماء فقلت في منامي : ما بال ابني فقال لي قائل : انه سينال خير الدنيا والآخرة قال : ونحن في جاهلية لا نعرف معنى هذا الكلام . وكان بمكة رجل من اهل الكتاب يخفي امره و يكتم شأنه ، الا ان اكابر قريش يعرفونه و يكرمونه ويشاورونه في الامر يحدث لهم . فطرقته نصف النهار ودخلت عليه فقلت له : أغلق الباب فان لي بك خلوة ففعل . ثم قلت : اني اذكر لك حديثين وأسرهما اليك فلا تخبر بهما احداً فقال نعم : فقصصت عليه ما قال الأسقف بدير العدس وبما اخبرني به حاضنتي من الرؤيا فلما فرغت اقبل عليّ فقال : يا ابن الخطاب اما ماذكره الأسقف فهو اليوم اعلم من بقي على وجه الارض من النصارى وما أخبرك الا بالحق ، واما الرؤيا فانه سيحدث بمكة عن قريب امر يتغير به جميع ما ترى ، وقد اظلّ ، فاذا رأيت اوائله يا ابن الخطاب فأتني فان فيه مصداق ما اخبرك به الأسقف فقلت : وما هو فقال : لن يخفى عليك فاول امر تراه يحدث فهو هو قال : فانصرفت من عنده وانا أتوقع ماقال . فمات بعد ايام وظهر من ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم شيء تحدث به قوم من قريش وجعلوا يتذاكرونه بينهم على سبيل الهزوء فقلت في نفسي : لئن كان هذا حقاً لهو الذي اخبرني به الرجل الكتابي . ولم يزل ذلك يقوى حتى أظهر الله الاسلام قال : اسلم فلما كان في خلافة عمر توجه الى الشام فأتاه شيخ كبير ومعه جماعة من النصارى حين نزل عمر الجابية فسلم عليه وقال : ما تعرفني يا امير المؤمنين فقال : ان كنت صاحبي بدير العدس فاني اعرفك قال : انا هو فقال عمر : فان عهدي بك وانت مكتهل وقد بلغت الآن هذه الحال . وقد اتى الله جل اسمه بالاسلام فما يمنعك من الدخول فيه وانت رجل من اهل الكتاب . وقد كنت اخبرتني بشيء فرأيت من نبائه ما استدللت به على انك من علمائهم ، عندي في ذلك مقول لا احفظه . ثم اظهر الكتاب الذي كان عمر كتبه له يوم نزل به فعرفه عمر وقال : ما تسأل قال : اسأل ان تمضيه لي فقد تقدم به امرك ووعدك .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فقال : انا يومئذ كنا واياكم على حال قد علمتها . وقد ازالها الله وجاءنا بغيرها . ولا بد من احد امرين اما الخراج واما الضيافة . فاختار الضيافة فألزمهم اياها عمر وأسقط عن ديره الخراج على ان عليهم ضيافة من نزل هذا الدير من المسلمين اذا كان عابر سبيل ثلاثة ايام يطعمونهم ما يحل لهم من اوسط طعامهم وكتب لهم بذلك كتاباً وقال عمر : ما اعرف لاحدٍ عندي يداً منذ كنت حتى منّ الله عليّ بالاسلام غير هذا الرجل ، يعني ما كان صنعه به أسقف الدير . وعرض عليه المكافأة من ماله فلم يقبلها . وانصرف الى موضعه واصحابه راضين بما ألزمهم عمر من ضيافة المسلمين اه .

الادب في البحرين

« في فاتحة القرن الحادي عشر »

— ٢ —

(أسلوبه) . — ليس لشاعر الخط أسلوب خاص في صناعة الشعر بل كان ناسجاً فيها على منوال من تقدمه من فحول الشعراء واعظم من حذا حذوه منهم هو الشريف الرضي فارتفعت باحتذائه مرتبة شعر ابي البحر عن شعراء البحرين ، ولكن الشريف ليث في سمائه محلقاً صافّاً ، وابو البحر تحته مسفّاً دافّاً . والمقابلة بين الشعرين لا تخشم صاحبها الا عناء المقابلة بين الخشاب ودرّ البحرين ، وهو يؤثر الجزالة في القول على السهولة والادباء من اهل بلده يرون ان فخامة الشعر لا تكون الا في الجزل ، وان الرقة في الرقة والكلام السهل ، على ان لكل منهما مقاماً معلوماً ، وهذا الشاعر الغنوي يعرب عن رأيه في قصيدة لامية لابي البحر قائلاً : « ونحى فيها منحى الرقة وتساهل في النظم لغرض في نفسه والا فمذهبه في النظم على خلاف هذا » وقد اكثر في شعره من ذكر بلاد البحرين ومنتجاتها من درّ وتمر وغير ذلك مما هو طابع على شعره يعرف بها تاليه ، ولم يعلم قائله بانه شعر بحراني لا شامي ولا صنعاني وذلك من محاسن شعره . والبيان العربي وان كان واحداً الا انه يستعذب ان يكون لكل قطر بيان ذو طابع

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

خاص كما ان الاذن تستملح لهجات الاقطار العربية المختلفة ولا يخرجها ذلك عن كونها لغة عربية واحدة ٠

لقد بلغ فساد البيان في البحرين مبلغاً جعل مثل الشريف ماجد وهو من كبار أدباء البحرين اذا سمع قصيدة جيدة لابي البحر يلحقها بشعر البحتري وهو امة في الشعر وحده قال الغنوي راويته بعد ان أنشد الشريف ماجداً قصيدته التي مطلعها :

(سلام يغادي جوكم و يراوحه ونشر ثناء تتحيكم روائحه)

ان الشريف العلامة أعجب بها وألحقها بشعر ابي عبادة الوليد بن ابي عبيدة البحتري وان هذه القصيدة ليست مما يفرق بينها وبين اشعار ابي البحر العادية وليس احد في عصرنا ممن يشق غبار ابي البحر في جودة السبك وجزالة اللفظ وبكارة المعنى وسلامة النظم ٠

احتذى ابو البحر الرضي في داليته التي رثى بها الصابي حينما اراد ان يرثي قاضي القضاة ابا جعفر عبد الرؤوف العلوي الموسوي للسنة السادسة بعد الالف ولنقابل بين المطلعين قال الرضي ٠

(اعلمت من حملوا على الاعواد ارأيت كيف خبا ضياء النادي)

فقال الخطي :

(كف الحمام وترت اي جواد ورجعت ظافرة باي مراد)

فلو تلا المرء بيت الخطي وحده لقال لا بأس به ولكنه يتضاءل في عينيه اذا ما قرنه بقول الرضي ، وقد اراد ابو البحر ان يعارض المطلع في قصيدته فاستعمل جميع الفاظ الصدر وبعضها في العجز قائلاً :

(اعلمت من حملوا على اعوادهم المجد قد حملوا على الاعواد)

وقال الرضي :

(ثكلتك ارض لم تلد لك ثانياً اني ومثلك معوز الميلاد)

فقال الخطي :

(هيهات ان ولدت له الدنيا اخاً اني وقد عقمت عن الميلاد)

وقد بالغ في هذا الاحتذاء حتى كأنه والسرقة سواء ٠ قال الرضي :

(فلصت اظلة كل فضل بعده وأمر مشربها على الوراد)

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

فقال الخطي مغيراً على بيت شريفه :

(نضبت موارد كل خير بعده فالورد معتلٌّ على الورّاد)

وقال الرضي :

(عمري لقد اغمدت منك مهنداً في الترب كان مخرق الاغماد)

فأخذ الخطي هذا المعنى وتصرف بالالفاظ وقال :

(ومهنداً ابلى الغمود زلاقةً فغدا التراب له من الاغماد)

وقد يغض الطرف عن سرقة الشاعر اذا احسن استعمال المسروق وانست حلاوة نسجه ولطافة نهجه والزيادة في معناه المتممة أسلوب البيت المسلوب ، ولكن صاحبنا ابا البحر انحط في ذلك عن الرضي وكرّر الاغماد فأساء وما أجاد .

ان أئمة البيان هم الالي ينهجون في الصناعتين المناهج القويمة ويمتازون عما سواهم باساليب مبتكرة مستملحة واما المقلدون فيتابعون أئمتهم في مناهجهم وينحون مناحيهم صنع الوأواء بالاقتداء بالمتنبي . وقد اعتاد الشريف الرضي في قصائد حماسته وفخره ان يصف شجاعة صحبه وصبرهم على المكاره وخشونة العيش وتوسد اعضاد المطايا وملاقاة المنايا كقوله مثلاً :

(ما كنت ارغب عن هيجاء تقذف بي هام المروري واعناق الشناخيب)

(في فتية هجروا الاوطان واصطنعوا ايدي المطايا بادلاج وتأويب)

(من كل اشعث ملتاث اللثام له لحظ تكرره اجفان مدؤب)

فنحى الخطي هذا المنحى بقوله :

(عدوى لو العادي عليه سوى الردى قسماً لكنت عليه اول عادي)

(في فتية ضمنت لهم عزماتهم ريّ القنا في كل يوم جلاد)

(طالوا بايديهم عوالي سمرهم فغنوا بهن عن القنا المياد)

ومن طرائق الجاهلية في التعبير عن الفواجع ان يقولوا مثلاً : ما ادماء كانت ترعى وخلفها خشفها فاختطفه اطلس غادر باوجع من الشاعر مهجة يوم بان الخليط ، ومنها القسم بالابل الراقصات اشباه الحنايا الى غير ذلك مما احتذاه الرضي واجاد فيه لشدة اسر كلامه وجزالته وذلك كقوله :

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

(حلفت بها كقسي النباع تحسب اعناقهن السهاما)

والخطي يقول :

(اما والراقصات كأن وحشاً تندّ بما حملن من الرجال)

يلجأ الى هذه الطريقة اليوم من ينحت من صخر و ينقطع به امد الكلام وتعوزه المعاني الجليلة واما من يغرف من بحر كشوقي ومعروف واتباع المدرسة الادبية الحديثة فقد اقتصروا على التعبير عن عواطفهم الثائرة وتناول الموضوعات والحوادث الاجتماعية التي تحدق بامتهم فهم الذائدون عن حياضها والمتعاونون على إنهاضها .

قال عشيره الغنوي : وكان كثيراً ما يعجبه شعر ابي نواس في الخمريات فربما تعرض لمجاراته فمنه ما قاله في سنة الف وهو غلام مجيزاً له :

(دع عنك لومي فان اللوم اغراء)

(وليلة بت تحلو لي حنادسها مدامة كدم المذبوح حمراء)

(كالنار والماء ان شبت وان لمست وفي الحقيقة لا نار ولا ماء)

(شمطاء عذراء في دن وفي قدح فاعجب لها وهي شمطاء وعذراء)

(كأنها في الدجى والزق يقذفها برق له من خلال البرق لألاء)

الى ان وصف ساقيها الشادن فقال :

(له محلان في قلبي وفي بصري سواد هذا ومن ذاك السويداء)

(وشابها نطفة من فيه صافية كالراح فهي مع الصهباء صهباء)

(لحا على شربها قوم وما علموا يا ويحهم ، ان ذاك اللوم اغراء)

(عيوب شعره) — منها التكرار المعنوي وعدم التصرف بالتعابير والتفنن في ايراد المعنى الواحد المقصود بصور شتى فمن ذلك قوله :

(لا اغب الوزيرَ سعد يناجيـ ـه به كر غدوة ورواحِ)

فقد كرر هذا المعنى الدال بتعبير الغدوة والرواح على الدوام والاستمرار في مواطن مختلفة منها قوله :

(فصافحه عني على بعد داره بمدحي كفا غدوةٍ واصيلِ)

وختم رائيته بصاحب الزمان بقوله :

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

(ولا زال تسليم المهيمن واصلاً اليك به سيرا عشي وإبكار)

ومن تكراره المعنوي قوله في بعض صحابته :

(لأعوزَ ان يأتي اب بشبيهه وان كثر الابناء يوماً وأنجبا)

وقوله من قصيدة أخرى :

(لاعوز ان يأتي اب بشبيهه سماحة نفس في طهارة مولد)

وفي هذا الكلام فضلاً عن التكرير المعنوي احالة يستنكرها العقل الرجيح ، وينبو عنها الطبع الصحيح .

ومنها التمدح والاستئثار الادبي . وقد قيل كل حق يجمل ذكره الا مدح المرء نفسه . والشعر الرائع تذهب ببهجته الدعوى وان كانت صحيحة ، هذا بالنظر الى قضاء العقل وروح زماننا ، واما بالنسبة الى زمن ابي البحر والذي تقدمه فان التمدح بالشعر كان ينتظم في سلك الفخر ، والشاعر المفتون بشعره يعدّ الشعر الفاخر من المفاخر وكان اجدر به ان يترك الحكم على شعره لغيره فلكل زمان بيان ، ومن تمدحه قوله :

(فيا ابن محمد بن نقيّ اسمع ثناء مبرز في النظم فرد)

(سحائب [1] ان تزر ناديك تقلع مواطرهن عن أحواض شهد)

(تشاركني الورى في الشعر ظلماً على اني المبرز فيه وحدي)

ومنها قوله :

(مدائح لم يسمع بها فكر شاعر ولا افترّ عن أمثالها فم منشد)

(انا الكوكب الوقاد والعلم الذي به كل من غمت مساعيه يهتدي)

(متى أدعُ عاصي القول يأتي مطاوعا وان يدع غيري طائع القول يقعد)

وقوله في محل آخر :

(وعدّ عن اسماعك شعر غيري فاين حصى الطريق من اللآلي)

(مكان قريض غيري من قريضي مكان النغل من ولد الحلال)

يقول رحمه الله هذا وقد قال قبل هذين البيتين :

(١) الصواب السحب .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

(« نعز » لو رقي يعقوب منه ببيت او أقل لظل «سالي»)

وقد بينا من عيوب شعر الخطي انه بالغ في الاحتذاء ، حتى كان والسرقة سواء ، وقد يسرق معتدياً لا محتذياً فمن ذلك قوله والسرقة فيه مبينة لا تحتاج الى بينة :

(يبقى لنا الجود ما بقوا فمتى قضوا قضى الجود بعدهم نحبا)

اخذه من قول : في رثاء معن بن زائدة :

(ولما قضى معن مضى الجود وانقضى واصبح عرنين المكارم أجدعا)

وقوله : (وتحبس نفسها ابداً عليه عكوف المرضعات على الفصال)

من قول الشاعر : (نزلنا ارضه فحنا علينا حنو المرضعات على اليتيم)

واما قوله : (ملكته في الهوى قلبي فصار له عبداً مطيعاً وفيما شاء يسلكه)

(ثم انثني معرضاً والقلب في يده هلا جفاني وقلبي كنت املكه)

فهو مسروق من قول سيف الدولة بن حمدان :

(واعرض لما صار قلبي بكفه فهلا جفاني حين كان لي القلب)

وقد تناول قوله :

(لقد تضاءل حتى لو قذفت به في مقلة ما أحسته مآقيها)

من قول الوزير ابن العميد :

(لو ان ما ابقيت من جسمي قذىً في العين لم يمنع من الاغفاء)

وتناول منه ايضاً قوله :

(وعبرة لو دُعي نوح ليسلكها بفلكه قال بسم الله مجريها)

(ومقلة الفت فرط السهاد فلو رد الرقاد عليها كاد يؤذيها)

وشبيه به بمعناه واحالته قول المتنبي :

(اراك ظننت السلك جسمي فعقته عليك بدر عن لقاء الترائب)

(ولو قلم القيت في شق رأسه من السقم ماغيرت من خط كاتب)

وكأن الخطي غار من بيتي السيد علي في الخمر :

(رقت فلولا الكأس لم تبصر لها جسماً ولم تلمس براحة لامس)

(فكأنها عند المزاج لطافة وهم يخيله توهم هاجس)

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فأغار عليهما قائلاً :

(ما ذا على الطير اذ أبلى الضنى جسدي نخف لو حملتني في خوافيها)
(ان تقعد الطير عن حملي لكم وسرت ريح الصبا فاطلبوني في مساريها)

وفي الديوان من عيوب لغة ونحو واملاء ونسخ ووزن وضرورات له عنها مندوحة فمن ذلك جمعه قوس على قيسان في قوله :

(نواحل كالقيسان مما يعسفو[1] بها كل تيهاء المعالم فدفد)

ومنها استعماله غوغاء بمعنى ضوضاء على غير الافصح في قوله :

(تلك النوادب لا يفيق السمع من غوغاء رنتها ولا ضوضائها)

ومنها استعماله تغاورها بمعنى أغار عليها في قوله :

(كأن قلوبنا لما استقلت ركابكم ضحى ودنى الوداع)
(فراخ قطاً تخطفها بزاة وعرج ظبي تغاورها سباع)

والحال انه يقال : تغاوروا اذا أغار بعضهم على بعض على سبيل المشاركة ومن اين لعرج الظباء ان تغير على السباع ، الا ان يكون الاصل تعاورها بالعين المهملة فمسخها النسخ ، وفي البيت الاول غلطتان املائيتان : ركابكم والصواب ركائبكم لان فعلها المجرد ليس أجوف فيكتب الجمع بالياء نحو مسايل جمع مسيل ، ودنا واوية تكتب بالالف ، والظبا تكتب ايضاً بالالف لا بالمقصورة وهي التي يأخذونها (الظبى جمع ظُبة اي حد السيف) ويحلون الحُبي حين يبلغ السيل الزبى .

« البقية للآتي »

ابو قبيس : عزالدين التنوخي
عضوالمجمع العلمي العربي بدمشق
والمجمع العلمي العربي ببغداد

(١) لعلها تعسفوا .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الموازنة

بين الالعوبة الالهية ورسالة الغفران

— او —

بين ابي العلاء المعري ودانتي شاعر الطليان

= ٥ =

اولاً : ان كل من تقدم دانتي من كتاب الفرنجة وشعرائهـا لم يرو عن احد من اولئك الابرار الذين نسبوا اليهم العروج الى السماء اوالهبوط الى جهنم ، انه نفسه عرج وهبط ، وهذا أقدمهم بولس الرسول يحكي عن السماء فقط ، ثم بعده يوحنا لا يتكلم عن سواها ، واما مَن بعدهما ، فاما ان يحكي عن عروجه على السماء كالقديس سانور والقديس بَارْبَتُو والقديسة كاترينـا وغيرهم ، او عن المطهر كالقديس باثريس ، او عن جهنم فقط كما رووا عن سواه ، ولم ينفرد عن كل هذه الجماعة الا راهب واحد يدعى البيريك ، ولدى تقصينا البحث عن موقع دير هذا الراهب علمنا انه مدينة كاستينو بابطاليا ووجدنا فيها دار كتب تحوي اربعين الف كتاب بينها خمسمائة كتاب مخطوط من اندر الكتب ومنها نسخة خطية من الالعوبة الالهية ، وفي هذه الدار صورة دانتي الاصلية .

فقد يكون الراهب البيريك — وكانت الرهبان في القرون المتوسطة خزنة العلوم وسدنة المنثور والمنظوم — او دانتي نفسه ، او كلاهما ، طالع رسالة الغفران العربيـة او المترجمة ، بين تلك الكتب المخطوطة النادرة وهو ما لا يشك فيه الناقد .

ثانياً : ان جميع العارجين والهابطين قد احتذى متأخرهم على مثال المتقدم فكان مجمل كلامهم عن الفردوس لا يتعدى ماعاينوه في زعمهم من الاعاجيب ووصف لذاذات الارواح في ذلك النعيم ، وتفصيل أنواع التعذيب وضروب الآلام التي يجزى بها الاشرار في الجحيم ، على اختلاف في اللفظ وطرق الوصف والتعبير ، واتفاق في وحدة الصورة وان اختلفت ألوان التصوير ، إذن دانتي لم يذهب الى محاكاة هؤلاء .

---

(١) تتمة مانشر في الجزء الحادي عشر من المجلد السابع .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ثالثاً : ان هوميروس اشعر شعراء اليونان ، وفيرجيل اشعر الرومان قد سلكا في أشعارهما على نقل الحوادث التاريخية وروايتها ولم نعثر على كثرة ما بين ايدينا من كتب الفرنجة وغيرهم على الطريقة التي جرى عليها المعري في رفع مخاطبه الى الفردوس العلوي ، واراءته من اعاليه مشهداً من الجحيم ، وتنقيله صاحبه (وهو ابن القارح نفسه) في عرصات الجنان ، ومكالمته من بها من الانس والجان ، والقائه على قدماء الشعراء وغيرهم من الجن أسئلة أجاب عنها بلسانهم مفصحاً عن رأيه ومذهبه ، الى أغراض كثيرة في طي ذلك .

وكأن دانتي لشد ما أعجبته ، ولم يكن لديه صديق كابن القارح يثق به ، رأى ان يكون هو نفسه ابن قارح عصره ، وهو الاشبه بما يزويه ، ولكن لما لم ير ابا علائنا ولا هو ممن يلائمه اختار فيرجيل دليلاً وهادياً في تلك الهاويات المظلمات ، والهبطات العاتمات وكأني به اخذ كلام ابي العلاء على ظاهره ففهم ذلك العروج عروج تقوى وخشوع وانى له ان يتبطن ما وراء ظاهر اللفظ من المغامز ، وهو ليس بعربي ، او ان يجسر المترجم الى نقد ما هنالك او الاشارة اليه — ان كان قد زكن شيئاً منه — وهو في بجبوحة القرون المظلمة وظل محاكم التفتيش .

وقد ذكرنا قبيل هذا ان دانتي كان صلباً في دينه ، شديداً في مذهبه ويقينه ، فلم يكن ليدور في خلده شك في جل ماقرأه او وصل اليه من أساطير الاولين بل من الخرافات التي كان يتناقلها معاصروه عن معجزات ينكرها اليوم عقلاء المتدينين ، وكان نقد شيء من ذلك بعيداً عنه بعد الارض من الجوزاء ، وان اقصى ماأوحاه اليه خاطره عند نظمه شمل الالعوبة « ان ينتزع الاحياء من تعاستهم في هذه الدنيا ويقودهم الى السعادة الخالدة كما روى هو نفسه » ولكنه وان كان صافي السريرة بهذه الدعوى ، فقد كان يطمح ببصره الى المجد وان جعل غرضه العلويات ، وفي نفسه من الحقد والعداوة وغيرهما من خسائس الارضيات ، ما اتخذ لها الهبوط والعروج اسباباً ، ومهد للولوج فيها طرقاً وفتح ابوابا ، فطرح في جهنم من شاء من اعاديه وخصومه ثم من خالفه في مذهبه السياسي وآرائه في الدين ، وجعل اسم فيرجيل عوذة له يدفع بها اعتراض المعارضين في طريقته الشعرية باللغة الطليانية بدل الرومانية ليوم العامة من القراء انه

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

كان يوحى اليه بشعره هذا من فيرجيل فيعظم اسمه وتذيع شهرته بتكراره يا أبت وجواب فيرجيل يابنيّ ، وقد صرح في الاغنية الرابعة بعدّ نفسه سادس شعراء الدنيا ومن ذلك ترى ان ليس « انتزاع الاحياء من تعاستهم الخ » هو وحده غرضه من العوبته ومعراجه المزعوم بل للفخر ومباهاة شعراء عصره فيها قسط كبير ، ولعله قد تنبأ عن نفسه اصدق النبوة بهذه الدعوة فقط ، فان اكثر ارباب العلم في اوربا قد أجمعوا على انه ثالث شعرائهم كما ذكرنا قبل هذا ، ولعل ذلك كان في القرن الثامن عشر .

على انه لو لم يكن الى تلك الشهرة طموحه ، ولهذا العز الاقعس جنوحه ، ألم يكن الأجدر به ان يطلب من معشوقته بياتريس (وتعبر بها الغبطة) او كما دعاها في بعض شعره (الغبطة الالهية) ان تبعث اليه بملكٍ من الفردوس يكون دليله في تلك الظلمات الحالكات ، او بسادن من سدّنة جهنم عارفٍ بمن فيها ، من اتخاذه فيرجيل دليلاً وهادياً ، ولعله كان يريح القارئ من تكرار لفظ انا لابي ، وابي لي ، يريد قلت لابي واجابني ابي ، مرات عديدة في كل صفحة من الالعوبة ، وان قيل انه اراد بهذا التكرار ايضاح استعانته بروح فيرجيل ليوحي اليه ما نظمه وهو أعظم شعراء الرومان كما هو معلوم ، فنجيب عن ذلك انه كان يرجو منه ان يوحي اليه بعلم العروض والقوافي . فالشعر وجد عند الرومان قبل فيرجيل وهو يعلم ذلك ولم يكن فيرجيل واضع هذا العلم وان كان يريد ان فيرجيل كان يوحي اليه اللفظ والتركيب ، فهو ينظم بغير لغة فيرجيل بل لو علم بها لانكرها عليه كما انكرها عليه بعض مشاهير معاصريه ، وان كان يريد بفيرجيل نمو المعاني ، فليس في الهبوط الى جهنم ومشاهدة ما ذكره كبير معنى ، وقد ألهب دماغه وأتعب قراءه وأسأم نقاديه وفيهم كاتب هذه الموازنة ، بما ابتدعه في جحيمه من التلال ، والاودية والجبال ، والحصون والاسوار ، والبحيرات والانهار ، والمهاوي والفلوات ، والمضايق والاعوجاجات ، والمخابئ والدهاليز والجسور ، والمنافذ والسوابط والقبور ، واناس بثلاثة ارؤس على كل كتف رأس ، واناس بثلاثة افواه وكل فم كفم التمساح ، وظلمات مدلهمّات لم يحلم بها حالم ولا يدركها اشد العميان عمىً ، وكان في زعمه يتهاوى فيها تارة ، وطوراً يسير بطيئاً ، وحيناً يقف

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

يحدث من يريد في النار من اهل النار . وهم يتضرمون ويتوجعون ، ويدورون دورة الرحى بسرعة البرق تنهشهم الافاعي وتلدعهم الحرور الجهنمية او هم يتخبطون على جبال من نار ، او يسبحون في بحار من الماء المدلهم ، او هو بخار النار ولكنها مياه سوداء قاتمة ذات ريح لاتحكيها في فسادها ريح من رياح الارض . ومنهم من كانت تقذف بهم تلك الأمواج الجهنمية على الدوام بين هبوط وصعود وهم أرواح لاتُنظر ولا تُلمس كالهواء ، ومع ذلك فانه كان يشاهد كل حركة من حركاتهم ويعاين جميع ملامحهم حتى أظافرهم والقروح التي كانت منتشرة فوق أجسادهم ووجوههم الهوائية ، وحكّهم باظافرهم النارية تلك القروح الى كثير من أمثال هذا الوصف الذي تقشعرّ منه الجلود ولم يستك مثله في المسامع . ثم يحكي ركوبه مع ابيه فيرجيل متن فلك اسود في بحيرة ماؤها اسود في دركات مدلهمّات وظلمات غامضات ، ويصف ميل الفُلك لثقل جسمه المادي وخفة فيرجيل وهو روح . ثم يتنطّس بذكر الخطوط المستقيمة والمنحرفة والزوايا والحنايا والاشكال البيضوية والمحدودبة والمنقوسة ونصف الزاوية والمربعات والمثلثات ودائرة البروج كأنما هو يملي على تلامذة مدرسةٍ كل ما وعاه من أقوال طاليس وفيثاغورس واقليدس ، ولم تفت بصره الألوان المختلفة التي كان يراها في جهنم في تلك المهاوي والمنحدرات تحت اقصى اسافل الطبقات في معترك عمى تلك الظلمات .

كل ذلك وهو هو بلحمه وعظامه وروحه ومادته وثيابه لم يصب باذى النار وهو يتخطر و يتنقل في ذلك الاخدود الجهنمي و يتنسم تلك الأرياح وذلك الأوار ، متضادات متناقضات ، بل هو خلط منظوم او هذيان محموم .

رابعاً : ان اكثر تشبيهاته وتصويراته فقيرة محدودة لا تبعد كثيراً عن فيورنسا مسقط رأسه ، او ماحولها من القرى التي لا تعرف اسماؤها اليوم الا من العوبته ، او عن رافين وهي المدينة التي قضى بها آخر حياته وان جازت هذه النواحي فالى رومة وهي مقر العرش البابوي ، وأغلب محادثاته مع اهل النار تدور حول حوادث ايامه السياسية في تلك الناحية الصغيرة من ايطاليا ولعلها أصبحت اليوم مما يبحث عنها المؤرخ الراغب في التنقير عن الاحداث المحلية في هاتين المدينتين او مايليهما في المعاجم ، وانما ذكره ذلك كله في تلك الملحمة الطويلة وقد استحضر لمساعدته فيها روح فيرجيل

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

أشعر شعراء الرومان ، وخلطه فيهـا كثيراً من آلهة اليونان وابطالهم ، كان على نحو قولهم تمخض الجبل فولد فأرة ، فتراه اذا صوّر مضيقاً من مضائق جهنمه اومعبراً اوجبلاً او غير ذلك ورام تشبيهه بشيء من نوعه على وجه الارض لا يذكر في الاكثر الا ما كان في بلدته او نواحيها ، كما تفعل العجوز التي تروّم تلهية الاطفال بحكايات تقرّب بهـا الى فهمهم ما ترويه فتقول « كان بيت السلطان في رأس الحارة وكان له بستان اكبر من جنينتي ولعل جنينتها لا تزيد على بعض أذرع » .

وهذا يدلك على ان غرض دانتي في كل بيت من أبيات العويته كان الانتقام من خصومه في بلدته ونواحيها ، وكان جل قصده ان يقف اولئك الاعداء على ما يقول ، و يردد أصحابه ومن يقول بقوله اللعن على من لعنه ، وان يقال ان هذا الا وحيٌ يوحى وانه اخذ كل فصاحة فيرجيل وحكمته ، وعلى الجملة لينتصروا لرأيه ، فقد كان ملئاً انانيةً ، كثير التطلع الى المجد وهذا لا ينفي ماثبت من تحمسه في دينه .

خامساً : انه جعل جهنمه في أسفل الطبقـات الأرضية حسبما كان يذهب عامة اهل عصره ، وان المطهر اعلى منها طبقات ، وان فردوسه فوق أرفع الجبال فلم يرتفع عن سمتهم برأي سميّ او مذهب عليّ لاسيما وانه شـاعر ، ثم قسم جهنم الى طبقات بحسب الآثام وهي عنده سبعة او هي رؤس الخطايا ولا نطيل بهذا ، ولكن لا بد لنا من توثيق مدعانا عليه التشبه بانبياء اليهود وانزاله نفسه منزلتهم ببينة لا تدحض وذلك من أغنيته التاسعة في الفردوس اذ يصوّر نفسه في محادثة مع الله وان روح الله حلت بجملته وامتزجت بذاته فتنبأ عن طوفان دم يحدث ببلدة پادو لعصيان اهلها واستنزل النقمة باسقفها الجاحد (في زعمه) وانها ستبكي طويلاً جنايتها الفظيعة الخ الخ . وكل ذلك لان هذا الاسقف لم يكن من حزبه او حزب جماعتـه وانه اخبر عنهم او وشى بهم فهلكوا .

سادساً : لم يسبق لاحد ممن عرجوا في زعمهم على جهنم او على السماء ، ان رأى احداً من اصحابه او اعاديه او انه خاطبهم وخاطبوه وعاتبهم وعاتبوه الا ما صوّره لنـا المعري في تمنيانه لابن القارح ثم مشى على آثاره دانتي في العويته فاحتذى عين مثاله ونسج على منواله .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

على ان دانتي وان كان قد تصرف في بعض المسروق تصرفاً بعيداً وفي بعضه الآخر لم يزد على التقديم والتأخير وابدال الاسماء فان الناقد المنصف يعترف معنا بصراحة السرقة اذ كل ما خلطه في أُلعوبته من الاشارات الى علوم الهيأة والهندسة والتاريخ واللاهوت وآيات من التوراة والانجيل والمعتقدات وأساطير اليونان والعادات القومية والامثال العامية والاحزاب السياسية المحلية والضغائن القومية وغير ذلك مما تعرّض له — في غير محله كما سنبينه بعد هذا — لم يكن ليستر سرقته هذه عن أعين الناقد البصير ولله درُّ شاعرنا :

(ثوب الرياء يشف عما تحته فاذا التحفت به فانك عارِ)

فاول ما فعل انه نزل الى جهنم اولاً ثم طلع الى المطهر ثم منه الى السماء ، وانت تعلم ان ابا العلاء طاف بابن القارح على الفردوس اولاً ثم على جنة العفاريت ثم المطهر ثم جهنم كما مر بك .

ثم ان ابن القارح وقف في باب الجنة يستأذن رضوان في الدخول فطلب منه جوازاً ولما لم يكن بيده جواز رشاه بقصيدة لم تفعل شيئاً في نفس رضوان .. ثم وقف عند الصراط واستشفع بالزهراء فأمرت احدى جواريها باجازته كما مرت بك القصة .

« للبحث صلة »

عضو المجمع العلمي العربي

قسطاكي الحمصي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

عدة الكاتب (١)

- ٢ -

وفي التاج المسطرة بالكسر مايسطر به الكتاب . وأسطر الرجل اخطأ .

الفَلُّوج كتنور الكاتب . و يطلق على المدبر الحاسب من قولهم هو يفلج الامر اي ينظر فيه وبقسمه و يدبره .

حَضْرَمَ القلمَ براه .

كتب الشيءَ . كَتْبًا وكِتاباً وكتابة خطه والكِتاب اسم لما كتب مجموعًا . والكتاب ما كتب فيه .

والكِتابة لمن تكون له صناعة مثل الصياغة والخياطة .

واكتتب فلان فلاناً سأله ان يكتب له كتاباً في حاجة . واستكتبه الشيءَ سأله ان يكتبه له . و يقال اكتتبه واستكتبه اذا استملاه .

واكتتب الرجل اذا كتب نفسه في ديوان السلطان .

وكتب الرجل الغلام تكتيباً وأكتبه إكتاباً علمه الكتاب فهو مُكَتِّب . ومُكْتِب اي مُعلِّم .

ورجل مُكْتِب . له أجزاء تكتب من عنده .

والمَكْتَب . موضع الكُتّاب . وموضع تعليمهم . والكُتّاب الصبيان . قال ابن الاعرابي و يقال لصبيان المكتب الفرقان ايضاً .

والكِتْبَة . اكتتابك كتاباً تنسخه .

واستكتب الرجل غيره أمره ان يكتب له او اتخذه كاتباً .

والكُتّاب سهم صغير مدور الرأس يتعلم به الصبي الرمي و يقال له الكشاب بالشاء قال الاصمعي الكشاب سهم لا نصل له ولا ريش يلعب به الصبيان . قال في اللسان والتاء في هذا الحرف اعلى من الشاء .

---

(١) راجع المقالة الاولى التي نشرت في المجلد السابع .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

اللاحَق ما يلحق بالكتاب بعد الفراغ منه فتلحق به ما سقط عنه . و يجمع ألحاقاً وان خفف فقيل لَحْق كان جائزاً .

الكُرّاسة بالضم الجزء من الصحيفة يقال قرأت كراسة من كتاب كذا وهذا الكتاب عدة كراريس وفي اللسان الكُرّاسة من الكتب واحده الكراس والكراريس سميت بذلك لتكرسها . قال في اللسان . وكل ما جعل بعضه فوق بعض فقد كُرّس وتكرس هو .

الصحيفة التي يكتب فيها من جلد او قرطاس والجمع صحائف وصُحُف وصُحْف والصحيفة الكتاب . والتصحيف الخطأ في الصحيفة . والتصحيف تغيير اللفظ حتى يتغير المعني المراد من الموضع يقال صحفه فتصحف اي غيره فتغير حتى التبس . والنسبة الى الصحيفة صَحَفي يقال رجل صحفي ومعناه يأخذ العلم منها دون المشايخ .

الرَّق بالفتح الصحيفة البيضاء وقيل الجلد يكتب فيه والكسر لغة قليلة فيه .

والرِق بالكسر ورق الشجر والشيء الرقيق .

والرُق بالضم الماء الرقيق في البحر او في الوادي لا غزر له .

الكُنّاشات بالضم والشد الاصول التي تتشعب منها الفروع قال في التاج ومنه الكناشة لاوراق تجعل كالدفتر يقيد فيها الفوائد والشوارد للضبط هكذا يستعمله المغاربة .

وفي شفاء الغليل كناش بضم الكاف العربية وتخفيف النون وآخره شين معجمة بزنة غراب لفظ سرياني معناه المجموعة والتذكرة والكنش الجماعة ثم قال وقد وقع هذا اللفظ كثيراً في كلام الحكماء وسموا به بعض كتبهم كما يعرفه من طالع كتب الحكمة .

الهامش حاشية الكتاب يقال كتب على هامشه وعلى الهامش وعلى الطرة وهو مولد .

المُهْرَق . الصحيفة البيضاء يكتب فيها . فارسي معرب والجمع المهارق . وقيل المهرق ثوب حرير ابيض يسقي الصمغ و يصقل ثم يكتب فيه وهو بالفارسية مُهْرَكَرْد وقيل مَهْرة لان الخرزة التي يصقل بها يقال لها بالفارسية كذلك .

القرطاس بتثليث القاف والقرطس كجعفر ودرهم الصحيفة التي يكتب فيها .

القضيم والقضيمة الصحيفة البيضاء وقيل القضيم الجلد الابيض يكتب فيه والجمع قضم بضمتين وبفتحتين .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الكاغد بفتح الغين القرطاس وهو معرب والكاغذ بالذال المعجمة لغة فيه .

الطِرْس الصحيفة التي محيت ثم كتبت وقال الليث الطرس الكتاب المحو الذي يستطاع ان تعاد عليه الكتابة وفعلك به التطريس . وطرّسه أفسده و يقال طرّست الصحيفة تطريساً اذا انعمت محوها وطَرَس الكتاب سوده .

وجمع الطرس أطراس وطروس والصاد لغة فيه .

الطِلْس لغة في الطرس . والطَلْس بالفتح المحو . طلس الكتاب طَلْساً وطلّسه تطليساً كطرّسه تطريساً .

وفي اللسان الطِلْس كتاب قد محي ولم ينعم محوه فيصير طلساً . وفيه ايضاً . واذا محوت الكتاب لتفسد خطه قلت طَلَسْتُ . فاذا أنعمت محوه قلت طَرَسْتُ . والطلاسة مشددة خرقة يمسح بها اللوح المكتوب ويمحى . و يقال طَمَسَ الرجل الكتاب طُمُوساً اذا درسه . وفي اللسان الطمس ، استئصال اثر الشيء . وانطمس الكتاب وتطمس امّحى واندرس .

الفُنْداق صحيفة الحساب قال الاصمعي أحسبه معرباً . وقال بعض العلماء : الغالب استعماله في الكتب المنصرفة في الخدمة وحساب العمال والخراج .

العُهْدة كتاب الحِلْف والشراء . و يقال استعهد من صاحبه اذا اشترط عليه وكتب عليه عُهدة . و يقال في خطه عهدة اذا لم يقم حروفه .

السِجِل . كتاب العهد ونحوه والجمع سجلات وهو احد الاسماء المذكرة المجموعة بالتاء ولا يكسر وقيل السجل الكتاب الكبير . وقيل الصحيفة التي فيها الكتاب وقيل الصك . وفي المصباح السجل كتاب القاضي . وأسجلت الرجل اسجالاً كتبت له كتاباً . وسجل القاضي بالتشديد قضى وحكم وأثبت حكمه في السجل .

عضو المجمع العلمي العربي

سليم الجندي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فصح وشوارد

هذه تراكيب بليغة وألفاظ مختارة نقلت من كتب الفصحاء، تصلح ان يدمجها ارباب الاقلام في تضاعيف كلامهم احياء لها وحباً بتنمية ثروتنا اللغوية ·

الحكايات الغلقة والاشارات البعيدة · تعابيت في شيء فنهجاه لي · كان يجلس اليّ من العتمة الى ان ينكفت السامر · كان على قصره ودَمامته تائهاً ذا أُبهة وذهاب بنفسه · لم يتعلّق عليه بشيء اي لم يُخطّأ · قال ابن السكيت يقال بلّ الرجل من مرضه وابلّ واستبلّ · انا جارك منه (مجيرك) اجثر سفرة واستل سلة فأخرج منها رغفاناً ووذراً من لحم · اعطي من سيرورة الشعر شيئاً ما اعطيه احد (اي من سيره وشهرته) ·

تغامزا بي فتقبعت عليهما فهمدا · اذا تلسنني ألسُنها · يسكن الحيره ويراكن الريف ·

[انخرط الرجل في الامر وتخرّط ركب فيه رأسه من غير علم ولا معرفة (عن اللسان) فلا يقال اذا انخرطت في سلكه الا اذا أُريد حشرت نفسي ولست باهل · وفي (التاج) قال شيخنا : استعمل الناس كثيراً الانخراط بمعنى الانتظام والدخول كانخرط في السلك اذا انتظم فيه وقد وقع في كلام الفصحاء الثقات من علماء اللسان كالسكاكي والزمخشري وأضرابهما ولا يكاد يوجد في كلام العرب ونصوص اهل اللغة ما يؤيده ثم رأيت الشهاب وقع له مثل هذا ولكنه رحمه الله وقع في جامع اللغة لابن عباد وعلى قوله خرطت الجواهر جمعتها في الخريطة قال فعلمت انهم تجوزوا به عن جعله في العقد الى آخر ما ابداه ونقله في شرح الشفا وعناية القاضي وهو كلام لا محيد عنه] ·

أَجِدّك لا تفعل — لا يقال الا مضافاً واذا كُسر استحلفه بحقيقته واذا فتح استحلف بخته واذا قلت بالواو فتحت وَجدّك (لا تفعل) قاله الفيروز ابادي ·

يقال يوم صائفٍ ورابعٍ وشاتٍ من الصيف والربيع والشتاء ؛ ويقال في

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الازمنة اذا أُريد الاقامة فيها صافوا وشتّوا وارتبعوا واذا أُريد الدخول فيها قيل أصافوا وأشتوا وأربعوا وأخرفوا ·

يقال هروته بالهراوة وسوطته بالسوط وسفته بالسيف وعصوته بالعصا وهي قليلة · يقال أحال في المكان وأحول اذا أقام فيه حولاً وكذلك آصل وأضحى وأجر وأقمر وأظلم وأعقم ولم يسمع في المغرب شيء · يقولون البداية بكذا وانما هو البداءة بضم الباء والهمز · أراهم يتشاهدون مرة و يتغايبون أخرى ·

فلان حسن المحضر والمغيب · يقال ارض غَمِقة كثيرة الانداء وبثة وعن عمر ابن الخطاب ان الأُردن ارض غَمِقة وان الجابية ارض نزهة · صبحوهم فحشّوهم اي قتلوهم قتلاً ذريعاً ، وفي الكتاب العزيز اذ تحسّونهم باذنه · استعمل الاندلسيون « الطومارة » في مقام البطاقة وفي كتب اللغة الطامور والطومار الصحيفة والجمع طوامير · واستعمل لسان الدين بن الخطيب لفظة « العائلة » وقد انكرها بعض علماء اللغة من اهل هذا العصر · ووردت لفظة «اليخت» في شعر محمد بن جُزي الكلبي ·

نعم لست ارضى عن زماني او ازى مكاناً به السفن المواخر واليخت

لابي الخير المروزي النحوي المتوفى سنة ٤٢٣ هـ ·

تنافى المال والعقل فما بينهما شكل
هما كالورد والنر جس لايحويهما فصل
فعقل حيث لا مال ومال حيث لا عقل

محمد كرد علي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الكلمات غير القاموسية

« جواب الاب انستاس الكرملي »

— على اقتراح الاستاذ « المغربي » —

(الصنف الاول) كل لغوي يوافق على تدوين مثل تلك الالفاظ لانها فاتت اللغويين ولو عثروا عليها في وقتهم لحرصوا على ايداعها معاجمهم .

(الصنف الثاني) كَلِمُ فصحاء العرب الاسلاميين من أبناء صدر الدين الحنيف وبعده تدون ايضاً لانها موآدة ، وأغلب مصطلحات علوم الادب والرياضيات والعقليات والالهيات غير مدوّنة . ولهذا تجمع وتبوّب كسائر المفردات الفرائد لاننا في حاجة اليها والى مُثُلها . اما (نخيم) و (صدفة) فليستا من هذا الصنف .

(الصنف الثالث) بين هذه المفردات ماهي حديثة الوضع نقلاً عن الترك وعمن جاراهم من كتبة لغتنا المحدثين ومنها قديمة الوضع . ومنها لها صلة تجوز اتخاذها في العربية لمجازٍ في معناها . فمثل (هيئة) المحكمة و(تشكيل) المحاكم نرفض لاستغنائنا عنها بجماعة المحكمة وتأليفها ولانها من الوضع الجديد التركي الاصل . ومثل انعقدت الجلسة و تَعْرِفة (لاتعريفة) الرسم وميزانية نقبل لصلتها بالفاظنا . ومثل كيفية و كمية وماهية وماضاهاها نتخذ لانها قديمة مولدة وردت في مؤلفات السلف .

(الصنف الرابع) الالفاظ التي ذكرها الاستاذ المغربي قديمة وهي للمولدين وهي من طبقة ماجعلها في الصنف الثاني وربما ارتقى بعضها الى اول صدر الاسلام . إذن انا أوافق من يدونها في المعاجم وان لم اجعلها من الصنف الذي سماه شيخنا المغربي « الصنف الرابع » .

(الصنف الخامس) الاعجميات الثقيلة على اللسان والمخالفة للأوزان العربية تنبذ او تقصر لتوزن وزناً عربياً حتى يأنس اليها أبناء لغتنا . واما الاعجميات الخفيفة اللفظ والوزن فتقبل وتدوّن . ففلم و بالون ومناورة من المستحسنات . ومثل ذلك فعل أجدادنا . فلقد كان عندهم مثلاً : العَيْثُوم والعَيْهم والكُلْثوم والعَقَرْطل والكَوْدن والدُلَم والدَغْفل وابو مزاحم وهي اسماء للفيل بين صغير و كبير ، بين ذكر وأنثى ، بين ضخم وغير ضخم . فلما جاوروا الفرس وسمعوا منهم (الفيل) نسوا او تناسوا

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ألفاظهم القديمة ولم نسمعهم ينطقون سوى بالفيل ونعتوه بالذكر والانثى او الصغير والكبير او الضخم وغير الضخم هرباً من اتخاذ تلك المفردات الثقيلة التي هي أثقل من جسم الفيل نفسه ، بل تجاوزوا الحد في هذا المعنى اذ شرحوا تلك الالفاظ العربية بالحرف الأعجمي (فيل) وهذا أقصى الافراط فتأمل .

وقد لاحظت في لغتنا ألفاظاً جمة قتلت الأعجمية العربية ولا سيما اذا كانت مادة لفظ الاعاجم تشبه مادة لغتنا والوزن وزناً عربياً ، فان لم يتوفر فيها ذانك الشرطان ، تموت الأعجمية لا رحمها الله .

(الصنف السادس) الأساليب والتراكيب الأعجمية لا أوافق عليها البتة ، فهي موصومة بلعنة بل بنسات العرب في جباهها . اما ماذكره حضرة المغربي فهو (افكار) او (خواطر افرنجية) او اعجمية ولكنها مفرغة في قالب عربي حسن . فانا من أشد الناس ترحيباً بها واول من قال باتخاذها لانها ثروة جديدة . اما الاساليب او التراكيب الاعجمية فكتقديم المضاف اليه على المضاف كما هو الامر في الفارسية والانكليزية الى ما ضاهى هذا الوضع . فهذا الذي يسمى الاساليب او التراكيب الأعجمية فاكرهه . اما التعابير او الخواطر فامر آخر أرحب به واضمها الى صدري .

(الصنف السابع) اني لا انبذ الالفاظ العامية بتاتاً ، بل اقول : ان في تلك المفردات ماهو مصحف عن فصيح فيعاد اليه ، ومنه ما اخترعه العوام سداً لثغر ، اورأباً لصدع ولا نعرف له فصيحاً ، او لم يتصل بنا فصيحه . فمثل هذه الالفاظ تتخذ حتماً ، ولا سيما اذا كانت تدل على معنى يعود الى العلوم على اختلاف أنواعها .

أذكر مثلاً : الزَهْدي والبَرْبن والخُسْتاوي عاميات تدل على ضروب من التمر ، فاما الزهدي فهو مصحف عن (أزاذ) اي حُرّ ومعنى (حُرّ) هنا كثير الوجود منه اي يقابل كلمة (commun) بالفرنسية . فحينئذ يجب ان يقال (ازاذ) لا زَهدي لان الازاذ هو الذي كان معروفاً عند سلفنا . واما البَرْبَن والخستاوي فلم يعرفهما من تقدمنا فيجب اتخاذهما وان كَفَّرَنا جهلة اللغة .

على اني ازيد على ماتقدم : ان الالفاظ غير المقبولة لاي سبب من الاسباب لابد من تدوينها في كتاب يحويها كلها وذكر ما يقابلها في الفصيح ان وجدت ، والا لتدون

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ولتشرح حتى تبقى للاجيال القادمة من باب الوقوف على ما كان متداولاً ومعروفاً في عصر من العصور . فالالفاظ عندي كالآثار القديمة فهي نفيدنا لا محالة والمولع بها لا يلقي منها شيئاً بل يبوّبها او يصنفها ، فيجعل الثمين منها في طبقة الثمينة ، والبخسة في طبقة البخسة ، وما كان منها بين بين ، يضعها في الطبقة الوسطى ، وهكذا لا يُنْبَذ منها شيء بل يحفظ الكل ، ويكتب على كل طبقة منها كما يكتب الصيدلي على القناني فترى فيها : السامّ ، والمضرّ ، والنافع والمغذي الى غيرها . فالسامّ من الالفاظ : العامي القبيح الذي يرى له فصيح ، والمضرّ : المبتذل من الالفاظ ، والنافع : المولّد الذي لاغنى لنا عنه ، والمغذي : الفصيح الجامع لجميع شروط البلاغة والفصاحة .

***

« جواب الاستاذ احمد الاسكندري »

— على الاقتراح المذكور —

يجب قبل اجابتي عن مواد الاقتراح ان نسلم بصحة هذه الاصول العربية :

(أ) ان العربية الفصحى التي نكتبها ونقرؤها ونؤلف بها هي غير العامية الدارجة لغة تخاطب العوام التي تختلف باختلاف الاقطار العربية .

(ب) ان العربية الفصحى محدودة بقواعد واصول ثابتة نحوية وصرفية وبمخارج حروف خاصة ، فاذا حرفت قواعدها عن مواضعها بان جعل الفاعل منصوباً والمفعول مجروراً واسم الفاعل على وزن اسم المفعول واسم المفعول على وزن اسم الفاعل وان ننطق بالثاء تاءً وبالذال دالاً ، خرجت عن انها العربية الفصيحة المعروفة لغة مضر ولغة القرآن وأصبحت ضرباً من العامية .

(ج) ان العامية في كل قطر عربي لاتحد بقواعد ثابتة ولااصول وكل يوم هي في شأن ، وانه يجوز تغييرها في كل حين وانه يجوز دخول الكلمات الاجنبية فيها بدون قيد ولاشرط ، فلو فرضنا تدوينها واستعمالها في القراءة والكتابة كما فعل الاوربيون

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

بعاميتهم بعد هجر فصيحتهم اليونانية او اللاتينية او التونية جاز لنا ان نغير فيها كل يوم ما نشاء ونكيل لها من الالفاظ الأعجمية كيلاً .

(د) ان لغة التدوين والقراءة والكتابة ولغة المعجمات الاوربية هي لغات عامية استبدلت بلغاتهم القديمة وهي لا تحرج من إضافة كلمات عربية وغير عربية اليها كما لا تحرج عاميتنا التي لم تدون بعدُ ولم تتخذ لغة كتابة وقراءة عن قبول اي تغيير في المادة والهيأة .

(ه) حينئذ لا يصح ان نقيس العربية الفصيحة على العامية الاوربية فنقول : يوجد في معجماتهم تسامح باضافة كلمات غير اوربية ولا يوجد عندنا هذا التسامح في اضافة كلمات أعجمية او عامية في معجماتنا .

اما اذا جعلنا لغاتنا هي العامية (لا قدر الله) وهجرنا الفصحى بالتدريج طبعاً كما يشير علينا هؤلاء المتسامحون فانه يجوز لنا ان نجاري الاوربيين وندخل في لغتنا العامية هذه ما نشاء ونتسامح في ان نحشو معجماتنا بالوف الكلمات ، وإذن فلا نحتج بقولنا : اننا نتكلم بالعربية بل الاخلق بنا ان نقول اننا نتكلم بالسورية او المصرية او اليمنية او المراكشية الخ . وإذن لا نقول ان في الدنيا أمة عربية تبلغ مائة الف الف او ثمانين الف الف بل نقول ان في الدنيا أمة سورية وأمة مصرية وأمة مراكشية وهلم جرا . وإذن يكون (على تطاول الدهور وتمادي التسامح) مايؤلف وينظم وتكتب في مصر لا يفهم في الشام ومايكتب في اليمن لا يفهم في مراكش ويتم التقاطع بين الامة العربية كما تقاطع أبناء التتون من الالمان والانجليز وأبناء اللاتين من الايطاليين والاسبانيين اذ لا جنس الا باللغة فهي عنوان الامة فاذا زالت العربية بالتدريج زالت الامة العربية الكبرى بعد قرنين او ثلاثة ببركة أمثال هؤلاء المتسامحين المفتونين بتجدد اللغة في اوربا غير شاعرين بفرق مابين لغتنا الفصيحة ولغتهم العامية .

اذا سلمنا هذه الاصول جاز لي ان أجيب عن اقتراح صديقي القديم العلامة الشيخ المغربي :

(الاقتراح الاول) — بشأن الكلمات العربية التي وجدت في شعر من يحتج

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

بعربيته في المعجمات — أقول في الجواب: نقبلها على الرأس والعين بشرط ان تكون في شعر صحيح لا في نثر اللهم الا اذا اشتهر النثر كالامثال . وذلك لان المعجمات المطبوعة ليست هي اللغة كلها وكم انكرنا من كلمات لم تدون في المعجمات المطبوعة في مصر ثم وجدناها في المعجمات المطبوعة في حيدرآباد وفارس كالمغرب للمطرزي والفائق للزمخشري ومعيار اللغة للشيرازي والازمنة والامكنة .

(الاقتراح الثاني) — بشأن الكلمات التي وجدت في كلام من لا يحتج بعربيته الخ . نقول هذه فيها نظر فان كان القائل قريب عهد بالعرب وأثر عنه الفصاحة كأبي نواس ومسلم وابي العتاهية وابي تمام والبحتري والمتنبي جاز لنا ان نستأنس بهذا الكلام وخاصة اذا وافق القياس العربي و يرجح في ذلك الشعر من النثر لان النثر غير مضبوط بوزن فيكون عرضة لتحريف النساخ كما هو المظنون في همزة الطبري في (أقصه) اما اذا بعد القائل عن عصور الفصاحة كاهل زماننا ومنهم اليازجي ومحمد عبده فلا يقبل منهم الا ما ثبت في اللغة او وافق القياس ولو لم يذكر في المعجمات ولا تكفي شهرة هؤلاء الناس حتى في اللغة فنعتبرهم واضعين فيها . ولهؤلاء المشهورين أغلاط لا تحصى في النحو والصرف واللغة والهجاء .

(الاقتراح الثالث) — بشأن الكلمات العربية المادة التي استعملت مجازاً في غير معناها او اشتقت بالاشتقاق القياسي من فعل عربي صحيح او نسبت الى لفظ عربي وغير ذلك من بقية مصطلحات العلوم والصناعات فهذه كلها نقبلها بصدر رحب لان التجوز قياسي عند جمهور الائمة مع شرط العلاقة والقرينة ، ولان كثيراً من المشتقات قياسي ولان النسب باصوله قياسي بل ان المنسوب بصيغة النسب العربية الى اسم اعجمي يعتبر عربياً . وهذا الصنف هو عمدتنا وملجؤنا في تنمية اللغة وجعلها تجاري أحوال الزمان والمكان وفي رأيي انه يُغنينا عن كل دخيل .

(الاقتراح الرابع) — بشأن كلمات وضعها المولدون ولا اصل لها في الفصيح . والقول هذه لا يجوز استعمالها الا في العامية وقلنا (لا اصل لها الخ) لانها لو جرت على مقتضى قياس عربي من مجاز او اشتقاق او نسب الخ جاز استعمالها ولو لم توجد في المعجمات لان المعجمات كثيراً ما تهمل القياسي اتكالاً على القواعد .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

(الاقتراح الخامس) — بشأن كلمات اعجمية الخ . اقول ان الاعجمي صنفان صنف عربه من يعتد بعربته وهم الجاهلية واهل القرنين الاولين من فصحاء الامصار والقرون الثلاثة الاولى من اهل جزيرة العرب وحكمه حكم العربي الا قليلاً وصنف استعمله غير من يعتد بعربته وهذا لا يعتبر من الفصيح في شيء وحكمه حكم العامي ويعتبر إدخاله في الفصيح من باب اللحن وخرق القواعد لأنه لم يوجد امام قط من أئمة اللغة زعم ان التعريب قياسي وانما هو سماعي لقلة الوارد منه في الفصيح اذ لا يزيد على الف كلمة في لغة تبلغ اربعة آلاف الف كلمة واكثر . وانما يجوز استعماله في عاميتنا كما هو الواقع الآن من مثل اوتوموبيل وغيره والخفة والثقل او صغر الكلمات وطولها ليست من المرخصات في هدم اصول اللغات .

(لاقتراح السادس) — أساليب وتراكيب أعجمية تسربت الخ . انا لا اقول ان هذه الاساليب أعجمية لان الفاعل لم يتقدم فيها على الفعل ولا المضاف اليه على المضاف ولا الصفة على الموصوف ولا وضعت فيها علامات للاضافة وانما هي انواع من المجاز والكناية تسيغها الاصول العربية وكم وسعت اللغة أمثالها بصدر رحب زمن الدولة العباسية وبخاصة أساليب المنطق وأدلة التوحيد والاصول فانها على رأي شيخنا المغربي أساليب أعجمية وفي رأينا أساليب عربية رتب النعقل اوالخيال فيها على مألوف اليونان اما بعض أساليب المنطق الناشئة عن ضعف في الترجمة او عن الترجمة الحرفية فهذا نمنعه ولونطق به الكندي وابن سينا ويجب علينا اصلاحه الآن اثناء محاولتنا تذهيب[1] العلوم . وفي رأيي ان هذا الصنف داخل في الصنف الثالث او هو عينه .

(الاقتراح السابع) — ألفاظ لا يجوز استعمالها في الفصيح كما يرى الاستاذ المغربي وهي الكلمات المولدة التي لا يستعملها احد من الفصحاء وعنده ان اليازجي والشيخ محمد عبده من الفصحاء ونحن نعتبرهم من المولدين فهما والبارودي وشوقي واضرابها لووقع منهم مايخالف قواعد العربية وما لا أصل له في اللغة لنبذناه نبذ النواة ولا كرامة وتركناه للعوام ان شاؤوا استعملوه او اطرحوه .

هذا ما أراه وأظن ان بعضه لا يخف على ذوق شيخنا المغربي خفة (القلم) فقد

(١) ولعل صوابه (تهذيب) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

عرفت منه شيئاً كثيراً من ذلك ايام كونه في مصر ولكن لكم دينكم ولي دين وسلامي عليه وعلى اخواني اعضاء المجمع وتحياتي الخالصة .

حفلة تنشيط

« في المجمع العلمي »

لما رأى المجمع حفلات التكريم تقام في طول البلاد العربية وعرضها تنويهاً باسم أشخاص فضلاء نفعوا البلاد بعلمهم وآثار نبوغهم — رأى هو ايضاً ان يقيم حفلة مبتكرة في نوعها دعاها (حفلة تنشيط) ذلك ان اربعة من طلاب المدرسة التجهيزية أظهروا في امتحان شهادة العالمية (البكالوريا) — ذكاءً وتفوقاً لاسيما في الآداب العربية وقرض الشعر العربي ومثل هؤلاء الشبان كانوا اذا نبغوا في عهد عرب الجاهلية دقت البشائر وأقيمت المهرجانات فرحاً بهم واستبشاراً بنبوغهم في الشعر من حيث يذودون به عن حمى قبيلتهم ويفحمون الذي يهجوها او يعتدي عليها — كل ذلك حمل المجمع العلمي على إقامة حفلة التكريم او التنشيط لهؤلاء الاربعة فدعا لها الجم الغفير من أدباء الحاضرة وفضلائها .

فلما جاء الوقت المعين (الساعة الثالثة بعد الظهر من يوم الجمعة الواقع في ٤ تشرين الثاني سنة ١٩٢٧) اكتظت ردهة المجمع بالمدعوين وغيرهم وفيهم سعادة مدير الجامعة السورية رضا بك سعيد ومدير مكتب التجهيز واساتذته ورفاق الطلاب الاربعة من تلاميذ المكتب وطائفة كبيرة من شعراء الفيحاء وأدبائها . ولما استتم عقدهم نهض الاستاذ رئيس المجمع السيد محمد كرد علي وأبان الغرض من هذه الحفلة وذكر ما روي عن غلادستون الشهير من انه اذا كان رأى غلماناً يلعبون في الشارع رفع قبعته تحية لهم وقال ان هؤلاء الغلمان سيكونون رجال المستقبل فهو يحيي بهم الرجولة المندمجة في هذه الطفولة ، وكذلك المجمع يكرم هؤلاء الشعراء الاربعة الذين

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

سيكونون في المستقبل نوابغ تباهي بهم الشام غيرها من البلاد . وان هذه الحفلة ستكون من اكبر المنشطات لهم للمضي في هذا الطريق طريق النبوغ والتفوق في الادب العربي وخدمة الوطن العربي . ثم قدم الشبان المحتفل بهم للجمهور وهم السادة زكي المحاسني ثم جميل سلطان فأنور العطار فعبدالكريم الكرمي وأعلن الرئيس ان كلاً منهم سيتلو على الحضور قصيدة من شعره تدل على مبلغه منه وتفوق فيه .

فتقدم السيد زكي المحاسني وتلا قصيدته التي موضوعها (الشاعر المحزون) ومطلعها :

شاعر الشجو فادح الآلام ... مستمر تبريحه كالضرام
منذ شرخ الصبا يلوح له القـ ... ـبر وتبدو أضواؤه في قتام
هو سر لا يستطاع له علـ ... ـم ولغز ينأى عن الافهام

ارسل الشعر من عميق اساه ... فتغنوه محزن الانغام
فأنال التبريح كل شجيّ ... وخليّ فسطاً من الآلام
لاتلمه في الشعر ان كان شجواً ... فمثير الاشجان بعض الملام

آه من ليلة اساها براني ... ساورتني فيها قوى الاسقام
قد تعالى فيها الرنين على قـ ... ـبر فتاة من شاعر مستهام
عمى الحين فاحتواها وأبلى ... حسنها النوم في طباق الرغام
ليت دمعاً عند المساء يُرَوّي ... من تجاليدها غليل الرمام
قبح الدهر كم يبالغ فينا ... باعتساف ويثني باجترام

* * *

ثم تقدم بعده السيد جميل سلطان فتلا قصيدة موضوعها (الأُم) ومطلعها :

أذهاباً مع الاماني مليـاً ... لاانطوى عهد من يعيش هنيا
ناضر العود في ازدهار حلوم ... باسمات تشع نوراً سنيا

انما الأُم كوكب لا يراه ... حاضر الأُم كوكباً دريا
آية الله نعمةً وابتسام الـ ... ـفجر نوراً والروض عرفاً زكيا .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

من سواها يُسيغ كأس المعالي ويفديك بالفؤاد رضيا
هي مهد الحنان والأمل البا زغ توحي فتنبت القلب ريا
الى ان قال حسب من ربت البنين صغاراً انها تستفز روحاً ابيا
ان دعت شبلها لخوض المايا خاضها مشرعاً بها السمهريا
يستطيب المنون تحت لواء تتخذته لواءها القوميا
أيها ذا الخفاق رفرف ولا زل ـ ـت عزيزاً مبجلاً محميا

* * *

ثم تقدم بعده السيد انور العطار وتلا قصيدته التي موضوعها (الشاعر) ومطلعها :

خلّياه ينح على عذباته ويصغ من دموعه آياته
ويرتّل ألحانه بخشوع مستمداً من العلى نغماته
الى ان قال شاعر صاغه الآله من البؤ س وابدى الاسى على نظراته
وحباه السحر الحلال فغنّى شاكراً ربه على نفحاته
وسري النظيم ما كان حيّاً فالهوى والشعور في طياته
وسري النظيم ما كانت الحكـ ـة فياضةً على جنباته
ومنها يخلد الشاعر الحزين اذا قطّ ر أنفاسه على صفحاته
ومنها كتب البؤس فوق خديه سطراً تتراءى الآلام في كلماته
للهوى قلبه وللشجو عينا ه وللعالمين كل هباته
ومنها علل النفس دهره بالأماني غير ما ناظر الى عقباته
كل من في الوجود يجني مناه وهو يقصي عن نيله ثمراته

* * *

ثم ختمت الحفلة بالسيد عبد الكريم الكرمي وموضوع قصيدته (قصة بدوية) او (ابنة الشيخ رضوان) فذكر خلاصة تلك القصة ثم تلاها ومطلعها :

ناوليني الرباب قبل زيالي لست مذمومة ولست بسالي
ودعيني اسمعك وجد (ابنة الشـ ـيخ) و(رضوان) وهو سر الجلال

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فالها شاعر الطبيعة في الليـ ـل ومهوى الاشعار تلك الليالي

مسك الشاعر الرباب فأنّت أنة الواجدين في الاطلال
فغنا مشفقاً عليها كأم حين تحنو على وحيد غالي
قال والغيد حوله ساكنات وسكون الحسان عين الكمال
ربوة يسكن الغرام اليها يعتليها (رضوان) كل زوال
كان يرعى انعام شيخ عجوز ساد قسماً من قومه والآل

ثم سرد الشاعر خبر الراعي والشيخ رضوان وابنته .

اخبار وافكار

اقتراح

مع تقديري قدر الهمة التي يبذلها رجال مجمعنا الموقر وقدر جهودهم الكبيرة فيه لا ازال ارى فراغاً لم يتسع لهم الوقت لسده ، وارى الناس لا يزالون يتحدثون به الا وهو البحث في وضع الاسماء للمسميات الأعجمية الطارئة على اللغة .

انني ألمس الصعوبة التي تقوم في هذا السبيل كما انني أحس عظيم التبعة الملقاة على عاتق المجمع منه وارى جيشاً لجباً من الالفاظ الطارئة يطلب اثوابه العربية ليدخل حظيرة اللغة وهو كل يوم في زيادة من عدده . ولا يفيد التسويف الا ازدياد المشقة وعظيم الكلفة وتزيد العبء وان العمل بقدر الاستطاعة فيه قضاء للغرض ولا يعدم المجمع (ورجاله من خيرة رجال الامة العربية) واسطة لتخفيف العبء والنهوض بالواجب .

ان تبعة الاهمال تقع على كاهل المجمع قبل كل احد لانه المجمع العربي الوحيد الذي له انصاره وهو المؤيد بعلماء اللغة في سائر الاقطار فعليه ان يضع وعلى الامة ان تتبع .

انني ارى الالفاظ الطارئة على ضروب منها ما عرف واشتهر في البلاد بعجمته قبل ان يوضع له اسم عربي مثل (تلغراف وتلفون) ومنها ما وضع اسمه العربي قبل اشتهاره فعرفه الناس به (كالطيارة للاروبلان) ومنها ما سبقت معرفته وضع اسمه

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

في قطر وسبق وضع اسمه معرفته في قطر آخر فعرف في القطر الاول بعجمته وفي الثاني باسمه العربي (كالاتوموبيل) فهو في الشام مشهور باسمه الأعجمي وفي بعض أقطارها كشرق الأردن باسمه العربي (سيارة) .

وأجد ان الاسماء الأعجمية المشهورة منها الثقيل غير الجاري على اوزان اللغة (كالاتوموبيل والمداموازيل) ومنها الخفيف الجاري على وزن اللغة مثل (فلم ودوش) ولا غرابة اذا نفرت العامة مما لا تألفه من الأوزان الثقيلة والكلمات التي لا تجري على سنن لغتها فحرفت وتصرفت بما شاءت حتى ساغت لها . فقد اجتزأوا بالتيل عن التلغراف في بعض الاقطار العربية . واستعملوا كلمة مكنة او ماكنة في معنى الاوتوموبيل كما هو شائع عند سواقي الساحل . ومكنة لفظة أعجمية أصبحت عربية لشيوعها عندهم وخفة لفظها . فاذا صح ان المسمى اذا وضع له اسم عربي اومعرب قبل اشتهار امره وتداوله الشعراء والكتاب في الصحف ثبت له اسمه العربي وكان الأعجمي غريباً واذا سبق اسمه الأعجمي فتداوله الناس صعب صرف ألسنتهم عنه الا الى مايقاربه في اللفظ فاذا كان ما يقاربه في اللفظ خفيفاً عليهم تقبلوه بقبول حسن .

فاذا صحت عزيمة المجمع على هذا فاني أرى أسهل طريق وان كان بحد ذاته لايخلو من الصعوبة ان يبادر مهما أمكن الى المسميات الطارئة حديثاً قبل شيوع امرها فيضع لها اسماءها العربية ثم يعمد الى المسميات الاخرى فما كان منها شائعاً معروفاً ولكنه ثقيل خففه بالحذف والتبديل ، وما كان خفيفاً على وزن عربي أقره كما هو كما فعل العرب بلجام وأمثالها .

واما طريقة وضع الاسماء فلكي تكون معتمدة صالحة ينبغي ان يشترك فيها كل أعضاء المجمع وهم من خيرة علماء العرب وذلك بان يؤتى بالمسميات فتشرح معانيها عن لغاتها الأصلية ويضع لها المجمع ما يراه الاعضاء الحاضرون من الاسماء ثم ينشر ذلك على الاعضاء المراسلين ضارباً لهم اجلاً للجواب ، ثم يعلن عند نهايته صفوة الآراء في الاسماء ويختار منها ما كان عليه الأكثرون منهم ثم يسجله في سجله المخصوص لهذه الغاية وتنشر خلاصته كل عام .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ان هذه الطريقة هي أجلب للثقة وأجمع للآراء في وضع كلمات تدخل في صلب اللغة بتقرير المجمع لها والله ولي التوفيق ·

عضو المجمع العلمي العربي
احمد رضا

ملاحظات لغوية

ارجو ان تسمحوا لي بابداء بعض الملاحظات او اضافة بعض الاشياء الى مقالتي الاستاذين الفاضلين الجندي والشهابي اتماماً للفائدة· فمما فات الاول (الأرقم) من اسماء القلم ولعله سمي بذلك تشبيهاً بالحية الارقم لاستطاعته نفث السم الادبي نفث هذا السم المادي ·و (الخَضَاض) من اسماء المداد وسمي هذا مداداً لان الدواة تُمَدُّ به· و (المِحْبَر) اي موضع الحبر· و (قُرْضَة) الدواة اي موضع الحبر منها · و (حَبَّرَ) الدواةَ : وضع الحبر فيها · (وأَمدَّ) الكاتب : اعطاه مدة قلم · (ونَمَى) الحبر في الكتاب : اشتد سوادُه بعدما كُتِب · وصريف القلم : صوت جريانه · والرَّشْقُ صوت القلم · والنميم والنميمة : صوت الكتابة · وحَصْرَمَ القلمَ : براه · وتشعث رأس القلم : انتفش طرفه وساء خطُّه · والتاثت برأسه شعرة اذا علقت به او التفت عليه · وللكتاب اسماء كثيرة غير ما ذكر منها المَعْصوب والعُصفور والصَكُّ والنَقْرُ وهو الكتاب في الحجر · والمَرْسوم وهو الكتاب المطبوع · والمنشور وهو ما كان غير مختوم من كتب السلطان ومنه مناشير الاحبار · والمَوَدَّة لانه جالب للمودة · والوَضيعة وهو كتاب تكتب فيه الحكمة · والبلاغ وهو كتاب يودعه صاحبه حكماً في مسألة · واما السِفْر فهو الكتاب الكبير وقيل هو جزء من أجزاء التوراة تقول حطمني طول ممارسة الاسفار وكثرة مدارسة الاسفار · والزِبْر والزَبور والزَبير والضِبارُ والمَدْرَجُ وهو الكتاب المطوي والديوان وهو الكتاب يكتب فيه اهل الجيش واهل العطية · ومن اسماء الكاتب الفَأُوج والمُرَقِّن والمُرَقِّم والمجّاج سمي بهذا لان قلمه يجُّ المداد · والعَسكّاك وهو كاتب الصكوك — وحافظها · وقالوا قَرْمَطَ الكتاب كتبه دقيقاً اوقصير الاحرف اوقارب مابين سطوره ورَقَّنَ الكتابَ

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

قارب مابين سطوره ومثل قرمط نمنم وقيل داج ايضاً . وهذا خطٌّ نزل اذا كان متلززاً يقع الشيء الكثير منه في القرطاس اليسير . والعُهْدَة الضعف في الخط يقال في خطه عُهْدَة اي هو رديء الخط . وطلخ الكتابة أفسدها . ورمج الكاتب ما كتبه : أفسد سطوره بعد كتابتها ومجمج الكتاب وثبجه وثبّجه : عمّاه وترك بيانه . والقِمَطْرُ ما يصان فيه الكتب يذكر ويؤنث وربما قيل قِمَطْرَة . ونمّق الكتاب حسّنه وزيّنه بالكتابة . ورقّنه حسّنه وزيّنه . وزوّقه تزويقاً قوّمه تقويماً . وخطٌّ رشيق : ظريف . والرَّقْشُ : الخط الحسن . والاطلاسة : خرقة يمسح بها بلوح المكتوب ويمحى بها وأنجل الصبي لوحه مثل نجله الخ الخ .

ومما فات الاستاذ الشهابي المِطْوُ فهو كالمطر : سنبولة الذرة وقد ذكر للخيل الطويلة المُطُطُ والسلاجم ولكن العرب وضعوا ألفاظاً خاصة للخيل الطويلة فقالوا : فرس قوق طويل القوائم وهي قُوْقَة وفرس مُشَذَّب طويل ليس بكثير اللحم تشبيهاً له بالنخلة المشذّبة . والشَّمَاصِية وهي الفرس الطويلة الشديدة النشيطة . واليَعْقوب وهو الفرس الطويل السريع . والطِّمْرُ هو الفرس الطويل القوائم الخفيف . والمُقَامِص وهو المشرف المشمّر الطويل القوائم يقال فرس مُقَامِص . والقَرُوري وهو الفرس المديد الطويل القوائم . والهُزْلول وهو الفرس الطويل الصلب . وفرس هَيْكَل مرتفع ، وفي فقه الثعالبي هو الطويل الضخم تشبيهاً له بالهيكل وهو البناء المرتفع . والشَّيْظَمُ الطويل الجسيم الفتيّ . والسَّلْهَبُ وهو ماعظم وطالت عظامه وفي الصحاح هو الطويل على وجه الارض وربما جاء بالصاد . وفرس أَشَقُّ وأَمَقُّ طويل . والشَّوْهاء الفرس الطويل الرائعة . وفرس صَقِلٌ طويل الصقلين . وقد طَنِب الفرس طال ظهره وطالت رجلاه في استرخاء فهو أَطْنَبُ .

ويرادف العمشوش العِذْق والمُكَتَّبُ وهو العقود أُكِلَ بعض ما فيه . وقالوا سوّج على النخل والكرم تسويجاً أحاط عليه بالساج . والوَشيع ماجعل حول الحديقة من الشجر والشوك منعاً للداخلين . ويقال لذكور النخل الأرْعال ج رِعل .

وأرى ان أضيف شيئاً الى ما تقدم عن الاجنّة التي تكلم عنها الحكيم الالمعي امين المعلوف فقد قال العرب المَجْرُ مافي بطون الحوامل من الابل والغنم . والغَدَوِيُّ

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

كل ما في بطون الحوامل وقيل خاص بالشاء وكذا الغَذَوِيُّ والغَذِيُّ . والمَليط هو الجنين قبل ان يشعر . والنُّعَرُ ما أَجنَّت حمر الوحش في أرحامها قبل تمام خلقه وكذلك النُّعَرَة والنُّعَرَة ايضاً اولاد الحوامل اذا صُوِّرت . وقد وُزِّغ الجنين توزيغاً : صُوِّر في البطن فنبتت صورته وتحرك . والمَقِطُ هو الذي يولد لستة اشهر او سبعة . والغَيْضُ : السقط الذي لم يتمّ خلقه . والحضيرة : ما تلقيه المرأة من اولادها . والأُحْشوش والحُشُّ والحَشيش : هو الولد اليابس في بطن أمه . والمُسَبَّغُ : الذي رمت به امه بعد ما نُفِخ فيه الروح الخ .

النبك : سالم خليل رزق

نبذة تاريخية

« تتعلق بدمشق وجامعها وما حوله »

— تمهيد —

اضطرّني البحث مرة الى سؤال صديقنا العلامة الجليل الاستاذ احمد تيمور باشا عن كتابة تاريخية ظهرت في المسجد الاقصى كان السائح الهروي نقلها في كتابه « الاشارات الى معرفة الزيارات » لاعتقادي بان الخزانة التيمورية لا تخلو من مثل هذا الكتاب الذي لا يزال مخطوطاً لم يمثل بالطبع فبعد ان تفضل بنسخ صورة الكتابة وارسالها الي مشفعاً إياها بملاحظات حكيمة وآراء سديدة استنسخ كتاب الاشارات بالتصوير الشمسي وأهداه الي على نسختين نسخة قديمة كتبت سنة ٩٧٧ هـ ١٥٦٩ م ونسخة جديدة تاريخ نسخها سنة ١٣١٠ هـ ١٨٩٢ م وقد جاء في آخر الاولى ما نصه :

« وافق الفراغ من تعليق هذه النسخة المباركة المعظمة نهار الثلاثاء أواخر شهر المحرم من شهور سنة سبع وسبعين وتسعمائة أحسن الله تعالى عاقبتها بخير لنا وللمسلمين امين والحمد لله رب العالمين وذلك على يد العبد الفقير الى الله تعالى عثمان بن احمد المعري المؤذن يومئذ بمدينة حماة المحروسة بجامع الكبير الأعلا غفر الله له وللمسلمين اجمعين آمين » .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

اما الثانية فلم يُذكر فيها اسم ناسخها ولا تاريخ نسخها ولا الاصل الذي نقلت عنه بل يقول ناسخها المجهول : « وكان الفراغ منه صبيحة يوم الجمعة سنة ١٣١٠ الف وثلاثمائة وعشرة على صاحب الهجرة أفضل صلاة وأزكى سلام ومسك ختام » .

و باول صفحة وآخر صفحة من هذه النسخة ختم « وقف احمد بن اسماعيل بن محمد تيمور بمصر » وهو صاحبنا المتقدم ذكره أمدّ الله في حياته وأدام به النفع .

وفي هذه النسخة المكتوبة بقلم دقيق سقط مقدار كراس فيه بقية وصف بغداد ومدن العراق الاخرى ووصف مكة وماليها من مدن الحجاز وبعض من وصف المدينة .

فجاءت في ٨٣ صفحة بعكس الاولى التي تتألف من ١٢٤ صفحة وبكل من النسختين بعض زيادات ونواقص وأغلاط قد تتم احداهما الاخرى وهذا ما دعا صديقنا العلامة تيمور باشا الى تصويرهما واهدائهما الي معاً .

والسائح الهروي مؤلف هذه الرحلة قد اشتهر بكنيته حتى ان النسخة المحفوظة منها في دار الكتب المصرية لم يكتب عليها اسمها بل كتب في اولها «رحلة ابي الحسن»[1]

وقد ترجم ابن خلكان للهروي في كتابه وفيات الاعيان بقوله : [2]

« ابو الحسن علي بن ابي بكر بن علي الهروي الاصل الموصلي المولد السائح المشهور نزيل حلب طاف البلاد واكثر من الزيارات وكان يطبق الارض بالدوران فانه لم يترك براً ولا بحراً ولا سهلاً ولا جبلاً من الأماكن التي يمكن قصدها ورؤيتها الا رآه ولم يصل الى موضع الا كتب خطه في حائطه ولقد شاهدت ذلك في البلاد التي رأيتها على كثرتها الى ان يقول :

وكان مع هذا فيه فضيلة وله معرفة بعلم السيمياء وتقدم عند الملك الظاهر صاحب حلب وهو ابن السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب وأقام عنده وكان كثير الرعاية له وبنى له مدرسة بظاهر حلب وفي ناحية منها قبة دفن فيها عقب وفاته سنة ٦١١ هـ (١٢١٤م) وذكر له من المؤلفات كتاب الاشارات وكتاب الخطب الهروية وقال ان له غير ذلك من الكتب اهـ » .

---

(١) فهرست الكتب العربية المحفوظة بدار الكتب الخديوية المصرية (ج ٥ ص ٥٨) . (٢) وفيات الاعيان (ج ١ ص ٤٣٧) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

و يظهر من بعض أقوال المؤلف في رحلته انه الّف كتاباً سماه العجائب والآثار والاصنام والطلسمات ذكر فيه ما وقع نظره عليه من عجائب المدن والامصار ، وآخر وسمه بكتاب منازل الارض ذات الطول والعرض وهما مفقودان الآن على ما نعلم .

والذي تبين لنا من أقواله في آخر الرحلة ان اكثر كتبه اخذتها الفرنج وغرقت في البحر الا انه بعد ذلك يقول انه ذكر في كتابه الثاني ما قدر عليه ووصل اليه و ينهي كلامه بقوله فمن أراد ذلك فليطلبه ففيه الكفاية لاهل الدراية ان شاء الله تعالى والحمد لله وحده .

والذي يهمنا من ذلك كله بعض تعاليق مفيدة كتبها احد من اتصل الكتاب اليهم وهو يضع توقيعه على هذا الوجه « حرّره أكمل » وفي احد تعاليقه « قال كاتبه محمد الأكمل بن مفلح » وفي آخر « قال جدي العلامة شيخ الاسلام شمس الدين محمد بن مفلح في كتابه الفروع في كتاب الجنائز » .

وقال في تعليقه على صلخد التي ذكرها الهروي بهذا الاسم : « صوابه صرخد ذات قلعة عظيمة وجامع وكانت لعز الدين ايبك المعظمي جدي لامي » .

قلنا وعز الدين هذا هو مملوك الملك المعظم عيسى بن الملك العادل الذي كان أعطاه صرخد وقد توفي عز الدين في محبسه بالقاهرة سنة ٦٤٦ هـ ١٢٤٨ م .

وقد تقدم ان الكتاب تم نسخه سنة ٩٧٧ هـ فيكون الأكمل الذي حشى عليه عاش في القرن العاشر الهجري او فيما بعده .

وقد علق على مدينة دمشق بعض تعاليق كتبها تحت عنوان « نبذة تاريخية تتعلق بدمشق وجامعها وما حوله » وهو ما اتخذناه عنواناً لمقالتنا هذه فقال في حاشية صفحة من الكتاب « لما مات السلطان صلاح الدين يوسف بنى ولده العزيز عثمان مدرسته الى جانب الكلاسة ونقل اليها والده ودفنه في قبة في جوارها والمدرسة تعرف الآن بالعزيزية والوقف عليها قرية محجة من عمل ازرع من حوران [1] وفي

(١) المحجة قرية بين اذرعات ودمشق و بجانبها محطة لسكة الحديد الحجازية في الكيلومتر ٧٨ من دمشق وازرع قرية ومحطة في الكيلومتر ٩١ وقد ذكر الاولى ياقوت في معجمه وقال انها من قرى حوران ولم يذكر الثانية وترى ان الأكمل قد رسمها بلا الف اي زرع .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

سنة ٦٠٦ امر بتبليط الصخر الخارج بتولي الصاحب صفي الدين عبد الله بن علي بن شكير وبتبليط الاروقة الجوانية في مباشرة الوزير جمال الدين الاسكندري المعروف بابن فارس في سنة سبع وستمائة وجدد المقصورة التاجية المعروفة كانت بابن سنان في سنة ٦٢٤ وجدد من الرخام القائم بجدران الجامع ما كان متزايلاً في الايام الاشرفية ولما تملكها الملك الاشرف موسى بن العادل امر بترميم الحنايا وجدد بعض المقاصير ولما توفي في سنة ٦٣٥ عُمل له تربة شمالي الجامع والكلاسة ولها شبابيك الى الكلاسة ودُفن بها ورتب فيها قراء .

ولما ملكها الصالح اسماعيل بن العادل عمل وزيره امين الدولة عبد السلام السامري بالجامع طلسماً للحيات فلا تدخل اليه واحترقت » .

هنا انتهى التعليق الذي حشي به على صفحة من الكتاب وجاءت بعده ورقة طيارة ليست من الكتاب كتب فيها ما سيأتي ذكره ولا نعلم اذا كانت متممة للحاشية الاولى او قائمة بنفسها فاذا لم تكن لاحقة لما سبق فيكون قد سقط منها كلمة سقطت او هدمت او احترقت وهذه هي الحاشية الثانية : « في الايام الصالحية النجمية المأذنة الشرقية بجامع دمشق عند اول قدومه اليها في سنة ٦٤٥ وأقامت خراباً ثمانية أشهر وثلاثة عشر يوماً فأمر السلطان بعمارتها في أوائل سنة سبع واربعين وستمائة في الايام الصلاحية الناصر بن الملك العزيز صاحب حلب ورمى من ماء القنوات زيادة على ماء باناس للجامع الأموي مقدار سبعة عشر أصبعاً من أصابع الماء للكلاسة والبركة المجددة بباب البريد والقسطل الماء وللمارستان .

(الكلاسة) .— عمرها السلطان نورالدين محمود بن زنكي بن آق سنقر البرسقي سنة ٥٥٥ واحترقت هي ومأذنة العروس في المحرم سنة ٥٧٠ (١) .

(قبة الفوارة) .— بصحن جامع دمشق المعروفة بقبة ابي نواس أقيمت سنة ٤١٦ ولجعفر بن دواس الكناني المعروف بقمر الدولة بصف الفوّارة :

(رأيت بالجامع المعمور معجزة في حلق ليث أخذي من بها سمعا)
(فوارة كلما فارت فرت كبدي من حيث قابل أنبوباً لها ركعا)

(١) مأذنة العروس هي احدى مآذن جامع بني أمية بدمشق .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

(الناصرية الجوانية النحوية) ٠— عمرها الملك الناصر سنة ٦٤٣ على يد الحاجب وهي سنة ملك صلاح الدين دمشق[1] وامر بتجديد عمارة الكلاسة سنة ٥٧٥ على يد ابن العميد الحاجب ٠ وابتديء ترميم دائر قبة النسر والرفرف المستدير عليها والطاقات في الايام الناصرية الصلاحية ابن ايوب بتولي القاضي محيي الدين القرشي قاضي قضاة الشام سنة ٥٨٥ وتمت الكلاسة فان نور الدين مات ولم تكمل وجددت في ايامه فوارة جيرون » ٠

وكتب في ورقة طيارة ثانية : « في الايام الظاهرية الركنية أُخرجت الصناديق والمجاورون من جامع دمشق وقلعت الدرابز بنات وفكت المقاصير في سنة ٦٦٥ وصلى فيه في هذه السنة وطاف به فرأى الحائط القبلي قد اتسخ رخامه وتشعثت الفسيفساء فأمر باصلاحها وغسل الأساطين وذُهبّت رؤوسها وغير ما يجب تغييره من الرخام وذهّب تازيره والكرمة التي تدور به[2] ٠

(١) في هذه العبارة اضطراب فصلاح الدين الاول ملك دمشق سنة ٥٧٠ هـ ١١٧٤ م بينما هو يقول ان الملك الناصر عمر الناصرية سنة ٦٤٣ هـ ١٢٤٥ م فاذا كان يقصد بالملك الناصر صلاح الدين يوسف صاحب حلب ابن الملك العزيز محمد بن الملك الظاهر غازي ابن السلطان الملك الناصر صلاح الدين فهذا قد ملك دمشق ودخلها سنة ٦٤٨ هـ ١٢٥٠ م فيجب ان يكون بناء المدرسة بعد ذلك التاريخ ٠

(٢) لعل البقية الباقية من هذه الكرمة هي المحفوظة بدار الآثار العربية والتي وُصفت بمجلة المجمع العلمي العربي (م ٧ ص ٤٥) ولكن في الامر ما يدعو الى النظر فان واصفها الاستاذ جعفر الحسني مدير دار الآثار العربية في دمشق يقول ان كرمة جامع دمشق قد زالت فيما زال من الصناعات النفيسة في حريق سنة ٤٦١ هـ ١٠٦٨ م في حين ان الواصف يقول بان الكرمة التي تدور بالحائط القبلي قد ذُهبّت سنة ٦٦٥ هـ ١٢٦٦ م فهل هذه الكرمة هي غير الاولى التي كانت ايضاً في الجهة القبلية من المسجد وذهبت طعمة للحريق كما قيل ام هي بقاياها ولكنه أجهز عليها حريق آخر أودى بها وببهائها ٠ وعلى ذكر الكرمة التي يقول عنها الاستاذ الحسني انها صنعت في

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ولما دخل دمشق المولى الصاحب بهاء الدين علي بن محمد مع السلطان سنة ٦٩٠ نظر في وقوفه وما يفرض منها لارباب الرواتب فمن كان مستغنياً وليس به انتفاع في علم أبطله وكان بصحن الجامع حواصل للمنجنيقات وحواصل للامراء من خيم وغيرها فأمر بازالتها فاتسع وزاد رونقه .

(ذكر ما جدد بظاهر دمشق من الجوامع) .— جامع الجبل المعروف بالحنابلة بسفح قاسيون اول من خطه الحاج علي الفامي من محلة مسجد القصب وشرع في بنائه ومعه جماعة من الحنابلة الصالحيين ثم بلغ مظفر الدين صاحب اربل ان الحنابلة بدمشق شرعوا في بناء جامع بسفح قاسيون وانهم عاجزون عن العمل وإتمامه فسير اليهم حاجب من حجابه ومعه ثلاثة آلاف دينار لتتميم العمارة ومهما فضل من ذلك يشترى به وقف و يوقف عليه وتم سنة ٥٩٦ .

(جامع مصلى العيدين) .— قبلي البلد أنشأه الملك العادل سيف الدين ابوبكر ابن ايوب سنة ٦٠٦ .

(جامع التوبة بالعقيبة) .— انشأه الملك الاشرف موسى بن ايوب سنة ٦٢٢ وكان يعرف بخان الدعاري وقيل بخانات الريحان وكان به كل مكروه من القيان وغيرها .

(جامع جراح) .— أنشأه الملك الاشرف موسى سنة ٦٢٣ .

(المدرسة المرشدية بسفح قاسيون) .— أنشأتها الخاتون المعظمة عصمة الدين بنت الملك المعظم عيسى سنة ٦٥٤ ولها وقف مزرعة بالقابون [1] و بساتين

ايام الوليد بن عبد الملك بن مروان عند بنائه مسجد دمشق فان جعل تاريخ صنعها سنة ١٨٦ — ١٨٧ هـ ٨٠٢ — ٨٠٣ م هو مغلوط فيه اذا لم يكن ذلك من خطإ الطبع فان الوليد لم يل الخلافة قبل سنة ٨٧ هـ ٧٠٥ م ومسجد دمشق قد بني في سنة ٨٨ هـ ٧٠٦ م وان كان زعم بعض المؤرخين ان العمارة بدئ فيها سنة ٨٧ لكن الاعم على انها كانت في سنة ٨٨ .

(١) القابون قرية نزهة في ضاحية دمشق بينها وبين دومة الغوطة و يقول ياقوت عنها موضع بينه وبين دمشق ميل واحد في طريق القاصد الى العراق في وسط البساتين .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

بالصالحية [١] .

(المارديانية بالصالحية) .— جامع ومدرسة وتربة إنشاء عزيزة الدين احشرورا المارديانية سنة ٦١٠ وأوقفتها سنة ٦٢٤ [٢] .

انتهت النبذة التاريخية التي أوردها أكمل وقد علّق على قبر وائل بن الاسقع الذي في قبلي الباب الصغير من ميدان الحصى قبلي دمشق وفي النسخة الجديدة من الرحلة وائلة بن الأصقع فقال : « الاصح انه واثلة بن الأسقع وله مسجد بدمشق داخل باب الشاغور قرب تربة الشنباشي يعرف به » .

هذه هي تعاليق محمد الأكمل بن مفلح عن دمشق نقلناها واكثرها غير معجم حتى الأعلام منها وبعثنا بها لمجلتكم الزاهرة لعلاقتها بتاريخ دمشق .

حيفا : عبد الله مخلص

استدراك

وقد ترجم له السيد كمال الدين الغزي الدمشقي المتوفى ١٢١٤ هـ ١٧٩٩ م في ذيل طبقات الحنابلة بما ملخصه :

« محمد أكمل الدين بن ابراهيم بن عمر بن ابراهيم بن محمد أكمل الدين بن عبدالله ابن محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج الشهير بالقاضي اكمل بن مفلح الراميني المقدسي الاصل الدمشقي الشيخ الامام العالم البارع المؤرخ المسند الفقيه مولده بدمشق وكان له خطٌ حسن كتب به عدة مجاميع وعلى كتابته رونق ظاهر وله عدة تواليف وتلخيصات وتعاليق وفوائد وكان ينظم الشعر وتوفي في ٢٥ ذي الحجة سنة ١٠١١ هـ ٧ حزيران سنة ١٦٠٣ م » اه باختصار من طبقات الحنابلة للشيخ محمد جميل الشطي الدمشقي الذي

(١) الصالحية حي من أحياء دمشق كثير العمارة وفي معجم ياقوت : قرية كبيرة ذات أسواق وجامع في لحف جبل قاسيون من غوطة دمشق وفيها قبور جماعة من الصالحين ويسكنها ايضاً جماعة منهم واكثر أهلها نافلة البيت المقدس على مذهب احمد ابن حنبل . (٢) في كتاب تنبيه الطالب وارشاد الدارس الى مافي دمشق من الجوامع والمدارس لعبد القادر النعيمي قال عنها ابنة ملك ماردين .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

قفّى على ذلك بقوله « ص ٩٤ » : « هذا آخر من عُرف من بني مفلح في دمشق وقد انقرضت هـذه الأسرة ولم يبق منهـا سوى الأسباط وهم بنو الاسطواني الأسرة الكبيرة المعروفة بدمشق تولوا عنهم أوقافاً ووظائف كثيرة » .

مطبوعات حديثة

الانتاج الزراعي

« في مصر والولايات المتحدة والمانيا »

تأليف السيد احمد مراد البكري طبع بمطبعة المقتطف في مصر ويحتوي على ٢٦٨ صفحة متوسطة منها نحو مئة صفحة كلها في الاحصاء

أورد المؤلف في هذا الكتاب احصائيات زراعية ثمينة وشيئاً في علم الاقتصاد الزراعي وأبحاثاً في أهم الوسائل التي تتوسل بها تلك البلاد لتزيد المنتجات الزراعية فيها . واذا صح ما ورد في جداول الاحصاء يمكن ذكر نموذج مما أورده المؤلف مثل ان غذاء الفلاح المصري ربعان من دقيق الذرة والربع من دقيق الحنطة ومن الأرز والخضر والربع الأخير من اللحم واللبن . اما معظم اللحوم فيأكلها ذوو اليسار في المدن وان كل ١٠٠ فدان مصري تقوم بتغذية ٢٠٠ الى ٢٥٠ شخصاً في مصر ، وان عدد الفلاحين في مصر ٧٠ ونيف في المئة من السكان اما في المانيا فنحو ٥٠ في المئة . لكن الفلاح الالماني أقوى فلاحي العالم على الانتاج في مساحة واحدة ، وان الاجانب تملك نحو ١١ في المئة من اراضي مصر الزراعية وهو مقدار كبير ، وانه بلغ عدد المعلمين في المدارس الزراعية في الولايات المتحدة ٢٠١٢ معلماً وعدد التلاميذ ٧١٢٩٨ تلميذاً وذلك سنة ١٩٢٣ . اما في مصر فلم يزد عدد الطلاب في المدارس الزراعية على ٥٢٣ طالباً في سنة ١٩٢١ فالفرق بين البلدين بعيد حتى مع مراعاة عدد السكان في كليهما .

وغلط المؤلف في تقدير متوسط ماتدره الأبقار الحلوبة في مدرسة الجيزة الزراعية فبدلاً من ان يجمع كل ما حصل من الحليب ويقسمه على عدد الأبقار وهو ٢٢ بقرة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

فقد اخذ المقدار الذي درته أجود بقرة والمقدار الذي أعطته أقل الأبقار درأ وقسم مجموعهما على اثنين وهذه الطريقة غير صحيحة .

وحبذا لو اعتنى المؤلف الفاضل بلغة الاجزاء التاليـة التي وعد باصدارها فان بعض جمل الكتاب (وهو الجزء الاول) تكاد تكون عامية مثل الجملة الآتية التي وردت تحت الصورة المقابلة للصفحة ١٤ وهي : « ... عمر هذه البقرة حوالي ١٣ سنة وكسور وهي شـامي بلدي وقد أعطت .... » وليس يخـاف على حضرة المؤلف ما لفصاحة اللغة من الشأن في التصانيف .

عضو المجمع العلمي العربي

مصطفى الشهابي

تلقيح فهوم اهل الاثر

« في عيون التاريخ والسير »

تأليف الحافظ جمال الدين ابي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي المتوفى سنة ٥٩٧

نشره وعلق عليـه الشيخ محمد يوسف البربلوي التونكي وطبع في مطبعة جيد پريس يرقى ببلدة دهلي في الهند ص ٣٨٤

طبع هذا المختصر في تاريخ الصدر الاول للاسلام الاستاذ البربلوي طبعاً حجرياً على العادة القديمة في اكثر كتب الهند ، منقولاً عن نسخة مخطوطة صحيحة مضبوطة كتبت في المائة السادسة تقريباً وجدت في مكتبة الوزير الامير عبد الرحيم خان بن النواب محمد علي خان في بلدة تونك وعلق عليها حواشي مستنداً فيها الى أمهات كتب التراجم المعتبرة ومما استند عليه من المخطوطات في تقويم الاصل الذي لديه مسند ابي يعلى الموصلي والتاريخ لابي حاتم والحاشية للاستيعاب فدل على معرفة في البحث ومما قاله في المقدمة : « وفيه التاريخ والسير وعلوم الحديث أعني الوفيـات وطبقات الرواة وبيان المقلين والمكثرين والوحدان وغيرها من الفوائد التي لا تكاد توجد في غيره لطلبة العلم المبتدين وللعلماء المنتهين ومما حداني الى نشره اعراض اكثر علماء الهند وطلبته واستغناؤهم عن هذه الفنون الشريفة وهي مما يلزم معرفتها على طالبي العلم لانها

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

معارف عمومية » . فنثني على عناية الاستاذ الناشر وتحقيقه في اخراج هذا الكتاب الممتع للناس خدمة للتاريخ والحديث . وما نظن النسخة التي طبعت من هذا الكتاب في مدينة برسلاو في المانيا منذ زمن الا قطعة من الاصل الذي وفق العالم الهندي الى إحيائه .

م . ك

تهافت الفلاسفة للغزالي

« نشره الاب موريس موبج اليسوعي وطبع في المطبعة الكاثوليكية »
« في بيروت سنة ١٩٢٧ في ٤٤٧ صفحة »

طبع هذا الكتاب منذ مدة طويلة في مصر طبعة تجارية وها قد طبعه هذا الاستاذ الطابع طبعة علمية معارضاً له على نسخ مخطوطة مهمشاً له وخادماً لمتنه وقد جعل له فهارس تقرب منال فوائده على كل طالب فاستحق ثناء العلم على عنايته البالغة . وقد قدم له مقدمة بالفرنسية في بيان الغرض الذي يرمي اليه بهذه الطبعة وكتب التعاليق عليه باللاتينية . لكن مما يؤاخذ عليه انه بدأ به على الاصول الغربية من الشمال الى اليمين خلافاً لكتب العرب التي يبدأ بها من اليمين الى الشمال . فخالف بذلك سنة علماء المشرقيات المستعربين في نشرهم الكتب العربية على المثال الذي جرى عليه واضعوها . فان هذا الكتاب وهو الكتاب الاول من مجموعة سماها المكتبة العربية الفلسفية القديمة قد خالف فيه دي خوي المستشرق الهولاندي في نشره المكتبة الجغرافية العربية وخالف فيه كوديرا وربيرا المستشرقين الاسبانيين بنشرهما المكتبة الاندلسية العربية وخالف اماري المستشرق الايطالي في نشر المكتبة الصقلية وخالف موجيك المستشرق النمساوي في نشره المكتبة الجغرافية التاريخية وخالف فيه عشرات غيرهم من أعلام المشرقيات الذين نشروا الكتب العربية على صورتها المستقيمة المتعارفة .

م . ك

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

محاضرة في تربية الذوق السليم

« للاستاذ احمد فهمي العمروسي طبعت بمطبعة النهضة بمصر ص ٣٢ مع الصور »

مؤلف هذه المحاضرة من علماء التربية في مصر واشتهر بتآليف كثيرة وضعها في هذا الشأن وهذه المحاضرة ألقاها في مؤتمر التعليم الاولي المنعقد في سنة ١٩٢٥ في القاهرة بين فيها اثر الفنون الجميلة في تربية الذوق السليم مورداً لذلك الأمثلة مما حوته متاحف مصر من بدائع الآثار ومصوراً لها تصويراً جميلاً وقد شفعها بنبذة عن الفنون الجميلة عند العرب منها ما اختبره بنفسه ومنها ما اقتبسه عن علماء الفرنج فجاءت صفحات قليلة تحوي علماً جمًّا .

م . ك

اربع محاضرات

« للسيد احمد فهمي العمروسي طبعت ثانية بمصر سنة ١٩٢٦ م ١٣٤٤ هـ »

« ص ١٣٣ بحجم صغير »

هذه محاضرات ألقاها الاستاذ العمروسي بك في التربية في انكلترا واميركا ومقارنتها بالتربية عند الامم اللاتينية . ولكن لم يفته ان يشفعها بما كان عند العرب من مثلها فأورد لذلك الأمثلة التي تدل على علو كعبه في الادب كادل بهذه المحاضرات على امتيازه في فن التربية وانه هضم ما تعلم فأجاد فيما علّم . وكتب العمروسي بك تجمع بين الحديث ولا تغفل عن التذكير بالقديم وامتازت باسلوبها وجمال وصفها مملوءة بمشاهداته وتجاربه الخاصة .

م . ك

مجلة الدروس الاسلامية

أحسن صديقنا العلامة السيد لويز ماسنيون أستاذ علم الاجتماع في «كوليج

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

دي فرانس » بباريز واحد اعضاء المجمع العلمي العربي باصدار هذه المجلة الفرنسية في عاصمة فرنسا فسدَّ بها فراغاً كان ملموساً لكل من يحب التعمق في الدروس الاسلامية من الغربيين وغيرهم وقد عاهد قراءه انه ينقل من أصح المجلات العربية والغربية ما له مساس بموضوعه الذي سيقسمه فيما يظهر الى اثني عشر باباً وهي (١) التهذيب الاسلامي وغيره (٢) تاريخ الافكار العلمية (٣) المباحث اللغوية (٤) اصول الشعوب وأساطيرهم (٥) التاريخ الاوربي ونشر النصوص القديمة (٦) الفنون والصنائع (٧) القضاء والادارة (٨) العقائد والفلسفة والتصوف (٩) التجدد والمناقشات الدينية والتبشير (١٠) الاستعمار الاوربي والسياسة الحاضرة (١١) تاريخ الارجاء الطبيعية ووصف البلدان (١٢) البحث في الكتب وغيرها . وقد تكلم رصيفنا في هذه المسائل وأشار الى ١٢٣ كتاباً صدرت في هذه الموضوعات في العهد الاخير بلغات مختلفة ومنها العربية والفارسية والتركية . وفي هذا الجزء مقالة في الازهر وإصلاحه للسيد اشيل صيقلي وأخرى في عادات المرأة البربرية وإصلاح عادات البربر وغير ذلك من الابحاث والوثائق التاريخية واسم هذه المجلة النافعة (Revue des Etudes Islamiques .) وعنوانها : Librairie Orientaliste Paul Geuthner 13, rue Jacob Paris

م . ك

عواطف عواصف الشباب

للسيد لطفي اليافي طبعت في مطبعة « فتى العرب » ١٩٢٧ ص ٦٢

هذه مقالات ادبية ، انتقادية ، غرامية ، اجتماعية منها المترجم عن الافرنجية ومنها ما وضع مباشرة ، وهي لطيفة في أسلوبها وإنشائها . ولم يخرج كاتبها عن اصول اللغة . تقرأ وتفهم وتستطاب في اكثر الاذواق . واذا اكثر الكاتب من النسج على هذا المنوال ونماه جاء بطريقة طريفة .

م . ك

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

البستان

« جمعه وشرح غريبه السيد اسعاف النشاشيبي طبع بمطبعة المعارف بمصر »
« سنه ١٣٤٦ هـ ١٩٢٧ م ص ١٣٥ »

هذا آخر كتاب في لاستظهار للمدارس الابتدائيـة وهو سبعة أقسام مدرجة موافقة قوي الطلاب ، جمعه العلامة الاستاذ النشاشيبي وتوخى فيه السهولة والبيان فدل على ذوقه العالي في الادب وسيفيد الطلاب لانه يعلمهم السهل الممتنع فيُطبَعون بطابع الفصيح من الصغر . ولا غرو فكل تآليف الاستاذ سلسلة مفرغة في قالب الاحسان في البيان .

م . ك

من كتاب فتح الباب

« في الكني والالقاب »

لابي عبد الله محمد بن اسحق بن منده الاصفهاني نشره السيد سفن ددرنج (Sven Dedering) في أبسالة من بلاد السويد

هذه قطعة من هذا الكتاب في ذكر ما انتهى اليه من كُنى المحدثين من الصحابة والتـابعين على مراتبهم وطبقاتهم من عُرف باسمه وخفيت كنيته او عُرف بكنيته وخفي اسمه اومختلف في اسمه . وهومختصر جداً أشبه بفهرس ومع هذا وضع له الناشر فهارس واختلاف النسخ على العادة المتبعة عند المستعربين من علماء المشرقيات فكان حجم ما كتبه وعلق عليه (٥٥ص) والاصل (٤٨) بطبع مشرق لا غبار عليه .

م . ك

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

العصور

هي مجلة انتقادية في الادب والعلم والسياسة لمحررها الاستاذ السيد اسماعيل مظهر صاحب المؤلفات والابحاث في الفلسفة ومذهب النشوء واصل الانواع . اطلعنا على الاجزاء الثلاثة الاولى منها الصادرة في القاهرة فرأيناها ملأى بالافكار الجديدة والابحاث العلمية الطريفة والقصص المربية وتراجم بعض العظماء من الغربيين مما يستفيد منه المطالع عبرة ويرقي العواطف الشريفة . وحبذا لو أضاف الاستاذ الباحث صاحب هذه المجلة الى هذا العلم الجديد شيئاً من العلم القديم ، ففي رجال العرب ايضاً أناس أحرياء بان يكونوا عبرة لأحفادهم اليوم ، وعند العرب من هذه العلوم المادية والفلسفية بحسب أعصارهم ما يجب إحياؤه والتنظير بينه وبين ما عرف المحدثون من نوعه ، فما كل قديم بالٍ ولا كل جديد حالٍ ، ونرجو ان يلاحظ منشئ المجلة الأغلاط المطبعية وغيرها فان رسالة كرسالته هذه يجب ان تخلو ما أمكن من الاخطاء . م . ك

﴿ كتب ورسائل مختلفة ﴾

(١) رواية الحب المكتوم تعريب السيد امين غريب صاحب مجلة الحارس طبعة ثانية مصححة طبعت في مطابع فوزما في بيروت ١٩٢٧ .

(٢) دليل الاصطياف والسياحة سنة ١٩٢٧ ! طبع بمصر ص ٢٠٨ .

(٣) مجموعة فرح للاغاني والاناشيد طبعت بمطبعة الفيحاء في صان باولو (البرازيل) ص ٦٤ .

رجاء

نرجو من اعضاء مجمعنا العلمي — وقد قرأوا اقتراح الاستاذ « المغربي » في الجزء الاول من هذه السنة — ان يكتبوا الى المجلة بآرائهم في هذا الاقتراح على نمط الأجوبة التي رأوها تنشر في المجلة من حيث الاختصار في العبارة . والاقتصار على ما له علاقة بالموضوع .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net